



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي

معهد العلوم الإسلامية

قسم أصول الدين

الردود المعاصرة على الإلحاد–كتاب "الحقيقة الإلهية، الله و الإسلام و سراب الإلحاد" لحمزة أندرياس أنموذجا–

مذكرة تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر في العلوم الإسلامية

– تخصص: عقيدة

الطالب: السعيد مستور

المشرف: د.زهير بن كتفي

اللجنة المناقشة

الاسم واللقب	الجامعة	الصفة
د. زهير بن كتفي	جامعة الشهيد حمه لخضر. الوادي–	مشرفا
د. بشير بوساحة	جامعة الشهيد حمه لخضر. الوادي–	رئيسا
د. عمارة نصيرة	جامعة الشهيد حمه لخضر. الوادي–	مناقشا

الموسم الجامعي: 1441/1440هـ–2020/2019م


بسم الله الرحمن الرحيم

الإهـــــــــــــداء

الحمد لله رب العالمين

أهدي هذا العمل إلى روح الوالدة الغالية –رحمها الله– وإلى الوالد الكريم أطال الله عمره في طاعته.

إلى الزوجة الكريمة السند الدائم والداعم الأكبر لي على المواصلة في طريق العلم والمعرفة

إلى أبنائي الأعزاء: بلقاسم ، محمد البشير ، مسعودة

إلى جميع عائلتي وخاصة أخي رياض

إلى كل من أحببتهم في الله وأحبوني فيه

بارك الله فيكم جميعا.

شكـر وعرفــان

"لا يشكر الله من لا يشكر الناس"

إلى أستاذي الفاضل والمشرف المربي "**زهير بن كتفي**"

أشكرك أستاذي على كل ما تفضلتم به من نصائح وتوجيهات قيّمة

كما أشكرك أستاذي على حسن تفهمكم وسعة صدركم وتلك شيم

أهل العلم والشيء من مأتاه لا يستغرب.

كما لا يفوتني في هذا المقام أن أشكر الأستاذ الكريم "**خالد حباسي**"

الذي اقترح موضوع البحث.

إلى جميع أساتذتي بمعهد العلوم الإسلامية بالوادي

جزاكم الله عنّي خيرا.

الملخص

حاولت من خلال هذا البحث أن أستعرض الرؤية النقدية للإلحاد عند حمزة أندرياس، وذلك من خلال كتابه "الحقيقة الإلهية"؛ ببيان مفهوم تلك الحقيقة انطلاقا من التصورات المشكّلة لها حول الله والإسلام، إضافة إلى المنهج الذي سلكه أندرياس في نقده للإلحاد وما تميز به هذا المنهج إن على مستوى الشكل أو المضمون. وتعدّ محاولة حمزة هذه من أبرز المحاولات الجادة الرامية إلى التجديد في مجال الردّ على الإلحاد. وقد توسلت في إطار الاشتغال على بيان رؤية أندرياس النقدية للإلحاد أربعة مناهج: هي المنهج الوصفي والتحليلي والاستقرائي والنقدي. ويمكن القول أن محاولته كانت موفقة إلى حد بعيد؛ يرجع ذلك حسب رأيي إلى تكوينه الفلسفي إضافة إلى كونه غربيّا قد عاين الإلحاد عن قرب وبالتالي استطاع أن يلامس مكامن الخلل والضعف في المنظور الإلحادي، متسلحا في ذلك بأحدث المناهج والمسالك الحجاجية. لأخلص في الأخير إلى أن محاولة أندرياس هي من المحاولات القيمة والتي يجدر العناية بها لكونها تفتح آفاقا جديدة للمشتغلين بمجال الرد على الإلحاد.

Abstract

Throughout this research, I tried to present the critical view of atheism of Hamza Andreas, in his book "The Divine Reality", by explaining the conceptualization of truth on the basis the assumptions about Allah and Islam, in addition to the approach that Andreas followed in his criticism of atheism and what distinguished this one in terms of form or content. Hamza’s attempt is considered as one of the most serious attempts in the field that aimedat the renewal in response to atheism. In my work to articulate Andreas' critical vision of atheism, we have used four approaches: the descriptive, analytical, inductive and critical approach. It can be said that Andreas’s attempt was largely successful. In my opinion, this is due to his philosophical formation, and because he was from the west in which he witnessed atheism closely and thus he was able to touch the flaws and weaknesses of the atheist perspective, armed with the latest methods and argumentation. By the end, we can conclude that Andreas' attempt is one of the valuable efforts that should be taken care of, as it opens new horizons for those working in the field of responding to atheism.



مقـــــــــدمـــــــــة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

إن من أعظم نعم الله على الإنسان أن يحفظ عليه فطرته فلا تكدرها الشبه، وأن ينوّر بصيرته فلا تغشيها الضلالات، فله الحمد فالأولى والآخرة. وإن أعظم مصيبة مني بها الإنسان المعاصر، هي التيه في عوالم هذا الكون الفسيح فلم يدرك حقيقة هذا الكون ولا أدرك موقعه منه، لأنه تاه بالأساس عن معرفة ذاته وحقيقة وجوده وأصله.

إن أطوار التفكير التي مر بها الإنسان بعيدا عن المبادئ الفطرية وبعيدا عن الدين كأحد المصادر الأساسية للمعرفة، أدت به إلى إنتاج معارف، نقض بعضها بعضا، حتى صار الإنسان لا يلوي على شيء كالساعي خلف السراب، ذلك السراب الذي حداه للقول بالعدمية والعبثية، وأنه أتى لا يدري من أين، وأنه ذاهب ولا يعرف إلى أين، وبين إتيانه وذهابه لا يعرف غايته ولا مآله.

إن الوضعية المزرية للبشرية والمأزق العميق الذي وصلت إليه في إنكارها لأعظم حقيقة على الإطلاق وهي حقيقة وجود الله سبحانه وتعالى، الخالق العظيم لهذا الكون ومدبر شؤونه، وحقيقة استحقاقه للعبادة وحده لا شريك له، يحتم علينا كمسلمين، ارتضى لنا الحق سبحانه موقع الشهادة على الناس، أن نضطلع بمهمة إنقاذ البشرية وذلك بتبليغ الرسالة الإلهية. تلك الرسالة التي بلّغها محمد صلى الله عليه وسلم وبين جنباتها الرحمة العامة والهداية التامة لمن أراد أن يجد ذاته ويعرف حقيقة وجوده؛ تلك الرسالة التي سار بها الصحابة الكرام إلى الآفاق بالحكمة والموعظة الحسنة.

1- التعريف بالموضوع

تعد ظاهرة الإلحاد أخطر الظواهر التي عرفها التاريخ البشري، وذلك لما لها من أثر سلبي على جميع مناحي الحياة، الدينية والاجتماعية والاقتصادية والأخلاقية وغيرها، ولقد أدرك عقلاء العالم مسلمين وغير مسلمين تلك الخطورة، وأدركوا أيضا ضرورة التصدي لها وإنقاذ البشرية مما هي سائرة إليه في سعيها خلف سراب الإلحاد.

لقد كان المفكرون المسلمون أشد الناس مواجهة لظاهرة الإلحاد لمناقضتها أصول الإسلام وفطرة الله التي فطر الناس عليها، وكتبوا في ذلك مقالات ورسائل ودوّنوا كتبا وموسوعات، منهم من تناول الإلحاد من بعض جوانبه كالأسس أو الأسباب أو الآثار وغيرها، ومنهم من حاول استغراق كل ما هو متعلق بظاهرة الإلحاد بما فيها الجانب التاريخي للظاهرة وأبرز النظريات المعرفية التي تعضدها، وبين مختصر ومطول تأتي محاولة حمزة أندرياس في نقده للإلحاد من خلال كتابه

الموسوم بـ"الحقيقة الإلهية–الله والإسلام وسراب الإلحاد"، الذي سيكون محل الدراسة في هذا البحث بحول الله .

2– أهمية الموضوع

وتستمد دراستي لهذا الموضوع أهميتها من عدة جوانب:

– أن موضوع الدراسة يدخل ضمن صميم المباحث العقدية التي هي أصل الدين إذ تعنى بمعرفة أعظم موجود في الوجود، الذي عرّف نفسه فقال:

ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﭼ(القصص: 30).

– أن موضوع الإلحاد والرد عليه هو من المواضيع المطروقة، ولكنه يكتسب أهميته في هذا البحث من خلال الكتاب المتناول كنموذج للبحث، حيث أن الكتاب محل الدراسة لم تسبق دراسته من قبل، وهذا يكسب الدراسة أهمية تفتح آفاقا لمن لهم عناية بهذا المجال من الدراسات العقدية، وكذلك لمن أراد أن يعيد دراسة الكتاب بصورة أكثر استفاضة.

– أن الكتاب محل الدراسة ألف من طرف كاتب خبر الإلحاد والملاحدة، إذ عرف عنه مناظرته لكثير من الملاحدة المعاصرين وهذا ما يساعد على مناقشة آخر آراء الملاحدة وأقوالهم التي يعتمدون عليها.

– إبراز ما توسله الكاتب في كتابه من مناهج وأنواع الحجج ومحاولته التجديد في الأسلوب واعتماد السهولة في العبارات، وهو ما من شأنه أن يطلع الباحثين على أنماط أخرى من التأليف والكتابة، ربما تخالف ما عليه طبيعة الكتابة في البيئة العربية باعتبار الكاتب نزيل بيئة غربية يكتب لها وبلسانها.

3– إشكالية الدراسة

يدخل موضوع دراستي ضمن محور الردود المعاصرة على الإلحاد التي اشتغل بها عديد الباحثين والدارسين العرب المسلمين، وتأتي محاولة حمزة أندرياس الموسومة بـ" الحقيقة الإلهية– الله والإسلام وسراب الإلحاد"، لتنظمّ إلى سلسلة هذه الردود، ولكنها تتميز عن غيرها من الردود بأن صاحبها باحث غربي وأن البيئة التي ظهرت فيها محاولته هي بيئة غربية بامتياز.

وانطلاقا من هذا فإن الإشكالية المركزية التي تطرحها هذه الدراسة تتمثل في السؤال الآتي: ما هي رؤية حمزة أندرياس النقدية للإلحاد؟ وما الذي يميز محاولته من الناحية المنهجية والموضوعية في نقد الإلحاد؟

4-أهداف الدراسة

من أهم الأهداف والغايات من وراء هذا البحث ما يلي:

- إبراز جهود المفكرين المعاصرين في مواجهة الإلحاد من خلال محاولة حمزة أندرياس كأنموذج للدراسة.
- إبراز الرؤية النقدية لحمزة أندرياس في نقده للإلحاد .
- بيان منهج حمزة أندرياس في كتابه الحقيقة الإلهية.
- إبراز القيمة العلمية لكتاب"الحقيقة الإلهية".
- تقريب هذا النوع من الكتابات للباحثين في المجال العقدي خصوصا في البيئة العربية الإسلامية.
- تنبيه الباحثين والدارسين إلى ضرورة مواجهة خطر الإلحاد من خلال استراتيجية استباقية ،قبل أن يصبح ظاهرة في المجتمعات الإسلامية.

5- الدراسات السابقة

بالنسبة للدراسات المباشرة والتي تتعلق بالكتاب موضوع الدراسة فإنني مع الأسف لم أقف على أي دراسة أكاديمية تناولت الكتاب بالدراسة والبحث، بل حاولت العثور ولو على بعض المقالات التي قد تزودني ببعض مفاتيح الكتاب ولكن دون جدوى وذلك راجع في اعتقادي إلى حداثة صدور الكتاب أو ربما إلى عدم شهرة صاحبه في البيئة العربية.

وأما ما يتعلق بالدراسات غير المباشرة والتي عنيت بدراسة الإلحاد والرد عليه فنذكر منها:

أ- أمال أبركان،"ظاهرة الإلحاد في المجتمعات الإسلامية"،مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في الفلسفة، قسم الفلسفة، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران السانية، الجزائر، الموسم الجامعي 2011-2012م.

ب- عبد العزيز سعد المحمدي، "الإلحاد في العصر الحاضر وموقف العقيدة الإسلامية منه"، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العقيدة، قسم العقيدة، كلية العلوم الإسلامية ،جامعة المدينة العالمية ،دولة ماليزيا ، العام الجامعي 1434هـ/2013م .

ج- محمود يوسف محمد الشوبكي، "الإلحاد وسبب انتشاره"، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، قسم الدراسات العليا، شعبة العقيدة، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، العام الجامعي 1405هـ/1406هـ.

د- صالح إسحاق بامبا صالح، "الإلحاد وآثاره في الحياة الأوربية الحديثة"، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، قسم الدراسات العليا الشرعية، فرع العقيدة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الملك عبد العزيز، المملكة العربية السعودية، العام الجامعي 1400هـ/1401هـ.

وتجدر الإشارة هنا إلى بعض الملاحظات المتعلقة بهاته الدراسات:

- أن الدراستين"أ" و"ب" بينهما تطابق كبير في المضمون، بل فيهما فقرات متطابقة حرفيا، ما جعلني أتساءل حول مدى الأمانة العلمية فيهما، حيث أن الظاهر أن رسالة الطالبة أمال أبركان من جامعة وهران مقدمة سنة 2012م بينما رسالة الطالب عبد العزيز سعد المحمدي مقدمة سنة 2013م، ولكن وبعد التحقق ظهر أن الرسالة الأخيرة متقدمة من جهة البحث والدراسة إذ سجل صاحبها حقوق الطبع سنة 2009م -و الله أعلم -،كما أن رسالة الطالبة أمال أبركان فيها الكثير من الأخطاء اللغوية والمطبعية.

- أن دراسة الطالبة أمال أبركان تتعلق بالإلحاد بوصفه ظاهرة، ومع ذلك لم تحدد الباحثة تأريخ بروز الإلحاد بوصفه ظاهرة، أو على الأقل الملامح والسياقات التاريخية التي يمكن من خلالها تحديد ذلك، وهو الأمر الذي حاولت تداركه في بحثي هذا.

- لم تتعرض الباحثة لسبل أو وسائل مواجهة الإلحاد بالرغم من أن ذلك يدخل ضمن دراسة الظواهر بشكل أساسي.

- نفس الملاحظة حول تعلق وصف الظاهرة بالإلحاد بالنسبة لرسالة الباحث عبد العزيز المحمدي .

- بالنسبة للرسالتين الأخيرتين فهما متقدمتان نوعا ما لذلك لم أفد منهما من جهة المضمون قدر إفادتي من جهة المنهجية وخطة البحث، خاصة و أن أغلب المراجع المعتمدة فيهما متوفرة.

6- أسباب اختيار الدراسة

أ- الأسباب الموضوعية:

- تقديم كتاب الحقيقة الإلهية كموضوع دراسة في بحث أكاديمي ما يسهل على الباحثين في هذا المجال الاستفادة منه.

-إثارة هذا النوع من البحوث في الحاضنة الإسلامية، من شأنه أن ينبه على خطر الإلحاد الذي بدأ يدب بين أوساط النخب المسلمة، ومنهم إلى العامة، ما يستلزم المواجهة الاستباقية وعدم الاكتفاء بالمدافعة بل يجب المبادرة ببذل المجهودات في مواجهة هذه الظاهرة.

- أن موضوع الدراسة لم يسبق التطرق إليه في قسم أصول الدين بجامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي.

ب- الأسباب الذاتية:

- الميول العلمي للقضايا الجدلية و بالخصوص المتعلقة بإثبات الحقيقة الإلهية .
- الشعور بالمسؤولية بضرورة تبليغ دين الله والدفاع عن العقيدة الإسلامية، خاصة وأن المد الإلحادي بدأت بوادره بالظهور في مجتمعنا، وقد عاينت ذلك شخصيا.
- إعجابي بكتاب "الحقيقة الإلهية" للباحث حمزة أندرياس، والذي رأيت فيه تميزا، أردت إبرازه من خلال هذه الدراسة.

7-منهج الدراسة

استدعت مني الدراسة أن أعتمد المنهج الاستقرائي خلال المبحث الثالث وذلك لتتبع أراء حمزة أندرياس في كتابه من أجل تكوين فكرة حول رؤيته النقدية للإلحاد، وتبيّن مفهومه حول الحقيقة الإلهية ومفهوم الإلحاد، أما المنهج الوصفي فقد اعتمدته خلال المبحثين الأول والثاني حيث قمت من خلال المبحث الأول باستعراض مفهوم للإلحاد مع تحليل بعض السياقات التاريخية والتي ساهمت في تبلور ظاهرة الإلحاد، أما المبحث الثاني فتطرقت فيه لبيان شيء من الجهود الفكرية المعاصرة في مواجهة ظاهرة الإلحاد وإعطاء وصف عام عن كتاب الحقيقة الإلهية ومحتواه، وأما المنهج التحليلي فقد استغرق البحث كله، بالإضافة إلى المنهج النقدي الذي جاء في المبحث الثالث كمحاولة تقييمية للمجهود الذي قام به حمزة أندرياس في كتابه الحقيقة الإلهية.

8- صعوبات الدراسة

بالإضافة إلى الظروف الاستثنائية والحالة الصحية التي مرت بها البلاد عامة و المتعلقة بانتشار وباء كورونا (كوفيد-19) فقد واجهتني خلال هذا البحث بعض الصعوبات والتي منها:

- عدم وجود دراسة سابقة حول الكتاب موضوع الدراسة، إذ تعد دراستي هي الأولى لكتاب الحقيقة الإلهية.
- صعوبة فهم بعض العبارات نظرا لعامل الترجمة والتي كانت في بعض المواضع غير دقيقة.
- عدم إتاحة أكثر المراجع الأجنبية بصيغة (pdf).

9- خطة الدراسة

جاءت خطة البحث مكونة من مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة.

أما المقدمة: فقد تكونت مضامينها الأساسية من مدخل إلى الموضوع مع بيان أهميته، ثم ذكرت الإشكالية المطروحة مع بيان الأهداف المنتظر تحقيقها، والدراسات السابقة، كما تطرقت إلى أسباب ودوافع انجاز الدراسة، والمنهج المتبع فيها، إضافة إلى صعوباتها والخطة العامة لها.

المبحث الأول جاء بعنوان: "مدخل مفاهيمي حول الإلحاد"، تضمن أربعة مطالب، الأول منها: بينت من خلاله المعنى اللغوي والاصطلاحي للإلحاد في البيئتين الإسلامية والغربية، أما الثاني: فحاولت من خلاله إبراز أهم أسباب الإلحاد وعوامل انتشاره في البيئتين الإسلامية والغربية، أما المطلب الثالث: فكان لبيان أنواع الإلحاد وأصناف الملحدين، والرابع: خصصته لتحديد ملامح وسمات الإلحاد الجديد.

المبحث الثاني فكان بعنوان :"حمزة أندرياس وكتابه الحقيقة الإلهية"، وقد تضمن أربعة مطالب، استعرضت في أولها وسائل مواجهة الإلحاد في الفكر الإسلامي المعاصر حيث جاء هذا المطلب كتوطئة لما بعده من مطالب والمتعلقة بالكتاب موضوع الدراسة بوصفه أنموذج عن الجهود الفكرية المبذولة في مواجهة ظاهرة الإلحاد ثم ترجمت لمؤلفه في المطلب الثاني بترجمة موجزة بحسب ما هو متاح من معلومات حوله والتي كانت محدودة نوعا ما، وخصصت المطلبين الثالث والرابع لوصف الكتاب خارجيا وداخليا على التوالي.

وأما المبحث الثالث فعنوانه: "حمزة أندرياس ورؤيته النقدية للإلحاد، والذي تكون أيضا من أربعة مطالب حاولت من خلال المطلب الأول: أن أحدد مفهوم حمزة أندرياس للحقيقة الإلهية وللإلحاد، وخصصت المطلب الثاني: لبيان المنهج الذي اعتمده الكاتب في نقده للإلحاد، أما

المطلب الثالث: فاستعرضت فيه بعض أهم الأسس الفكرية التي يرتكز عليها الإلحاد ومناقشة حمزة أندرياس لها، أما المطلب الرابع: فجعلته لتثمين ما رأيته إيجابيا في الكتاب، ولنقد ما حسبته خللا وجب التنبيه عليه من أجل استدراكه وسدّه.

وأخيرا الخاتمة، حاولت فيها الإجابة عن إشكالية البحث.

وبالله التوفيق.

المبحث الأول: مدخل مفاهيمي حول الإلحاد

المطلب الأول: المعنى اللغوي والاصطلاحي للإلحاد في البيئتين الإسلامية والغربية

المطلب الثاني: أسباب الإلحاد وعوامل انتشاره في البيئتين الإسلامية والغربية

المطلب الثالث:أنواع الإلحاد وأصناف الملحدين

المطلب الرابع: سمات وخصائص الإلحاد

مدخل مفاهيمي حول الإلحاد

سوف نتطرق من خلال هذا المبحث إلى مجموعة من العناصر التي تشكل تصورا حول مفهوم الإلحاد وذلك من خلال معرفة الدلالة اللغوية للكلمة وما تدل عليه من مفهوم في البيئة الإسلامية والغربية، كما سنتطرق إلى الأسباب التي أدت إلى بروز ظاهرة الإلحاد وعوامل انتشارها وما اختصت به من سمات.

المطلب الأول: المعنى اللغوي والاصطلاحي للإلحاد في البيئتين الإسلامية والغربية

لمعرفة معنى كلمة الإلحاد كان لابد من الرجوع إلى المعاجم اللغوية وإلى الاستعمال القرآني لها؛ فالقرآن الكريم نزل بلسان عربي مبين وهو أحد مصادر اللغة عند المسلمين.

أولا: معنى الإلحاد في المعاجم اللغوية

الإلحاد من لَحَدَ: "اللَّحَدُ، الشق الذي يكون في جانب القبر موضع الميت لأنه قد أميل عن وسطه إلى جانبه".

"ولَحَدَ في الدين يَلحد وأَلحَدَ: مال وعدل، وقيل لحد مال وجار".

وقيل: "الملحد العادل عن الحق المدخِلُ فيه ما ليس منه".

"يقال ألحد في الدين ولحد أي حاد عنه[1].

وعند"ابن فارس":" لَحَدَ: اللام والحاء والدال أصل يدل على ميل عن الاستقامة، يقال: ألحد الرجل إذا مال عن طريق الإيمان"[2].

1- ابن منظور، لسان العرب، ط3، دار صادر، بيروت، لبنان، 1414هـ ، ج3، ص 388.

2- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، (د،ط)، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1399هـ / 1979، ج5، ص 236.

ثانيا: مدلول لفظ الإلحاد في الاستعمال القرآني

بما أن موضوع البحث حول الإلحاد، ولكن في صورته المعاصرة أو الجديدة فقد رأيت أن أعتمد في بيان معنى كلمة الإلحاد في القرآن الكريم على تفاسير معاصرة، واخترت لذلك تفسيرين معتمدين لأكابر علماء العصر الحديث، الأول هو المعروف بـ"التحرير والتنوير"، للشيخ العلامة محمد الطاهر بن عاشور، والثاني المسمى بـ"أضواء البيان" للعلامة محمد الأمين الشنقيطي.

وقد وردت مشتقات لفظ الإلحاد في ستة مواضيع من القرآن الكريم، ثلاثة منها جاءت بصيغة "يلحدون"، وهي ما كانت في سورة الأعراف والنحل و فصلت، واثنتان منها بصيغة "مُلتحداً" في كل من سورة الكهف والجن وهي بمعنى الملجأ والملاذ، وواحدة في سورة الحج بصيغة "إلحاد"، وهي بمعنى الظلم والمعصية عموما. وسوف نقتصر على الثلاثة الأولى لدلالتها على المعنى الاعتقادي والذي يهم موضوع دراستنا، أما الباقي فهي محمولة على المعنى العملي، قال تعالى:

چچ ڇ ڇ ڃ ڃڃ ڃ چ چ ڇ چڇ ڇ ڃ ڃ ڍڍ چ(الأعراف: 180).

قال ابن عاشور:" والإلحاد الميل عن وسط الشيء إلى جانبه، وإلى هذا المعنى ترجع مشتقاته كلها، ولما كان وسط الشيء يشبّه به الحق والصواب استتبع ذلك تشبيه العدول عن الحق إلى الباطل بالإلحاد، فأطلق الإلحاد على الكفر والإفساد(...) ومعنى الإلحاد في أسماء الله جعلها مظهرا من مظاهر الكفر "[1].

وجاء في أضواء البيان للشنقيطي: "وأصل الإلحاد في اللغة: الميل، ومنه اللحد في القبر، ومعنى إلحادهم في أسمائه هو ما كاشتقاقهم اسم اللات من اسم الله، واسم العزى من اسم العزيز، واسم مناة من المنان، ونحو ذلك"[2].

وقال تعالى:چ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پپ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺٺ ٺ ٺ ٿٿ چ(النحل: 103).

---

[1]– محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير،(د،ط)، الدار التونسية، تونس، 1984، ج1، ص 3525.

[2]– محمد الأمين الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، (د،ط)، مجمع الفقه الإسلامي، جدة، المملكة العربية السعودية، (د،ت)، ج2، ص 399.

قال "ابن عاشور":"فمعنى يلحدون يميلون عن الحق(...)،فهم يتركون الحق القويم من أنه كلام منزل من الله إلى أن يقولوا(يعلمه بشر)، فذلك ميل عن الحق وهو إلحاد"[1].

وقال "الشنقيطي":وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة: ﴿يُلْحِدُونَ﴾ أي يميلون عن الحق، وقال أيضا: أي يميلون عن الحق إلى الباطل[2].

وقال تعالى:چڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ چ(فصلت: 40).

قال ابن عاشور: "والإلحاد حقيقته: الميل عن الاستقامة(...)،فالإلحاد في الآيات مستعار للعدول والانصراف عن دلالة الآيات الكونية على ما دلت عليه، والإلحاد في الآيات القولية مستعار للعدول عن سماعها"[3]. أما "الشنقيطي" فلم يتعرض لهذا الموضع من سورة فصلت، وإنما أحال إلى المواضع المشابهة له والتي سبقته.

مما سبق يتبيّن أن الاستعمال القرآني لمادة الإلحاد كلها تدور حول معنى العدول عن الحق وعن الطريق القويم والصراط المستقيم و الانحراف إما في السلوك أو الفكر، سواء كان ذلك الانحراف مفضيا إلى الكفر أو كان دون ذلك من الكبائر.

ثالثا: مدلول الإلحاد في البيئة المعرفية الإسلامية

اصطلاحا: يأخذ المدلول الاصطلاحي للإلحاد في البيئة المعرفية الإسلامية مفهوما واسعا، ولا غرابة في ذلك ،إذ أن التصور الإسلامي منبعه القرآن الكريم الذي توسع فيه المفهوم.إذ أن مفهوم الإلحاد في البيئة الإسلامية لا يقتصر على مجرد إنكار وجود الخالق، بل يتعداه إلى الإشراك به وإنكار النبوات، أو إضافة النقص للخالق سبحانه وتعالى وإنكار البعث وإن كان معه اعتقاد بوجود خالق للكون[4].

---

[1]– محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج1، ص 5165.

[2]– محمد الأمين الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، ج2، ص ص 443- 444.

[3]– محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج1، ص 8666.

[4] – صابر عبد الرحمان طعيمة، الإلحاد الديني في مجتمعات المسلمين، ط1، دار الجيل، بيروت، لبنان، 2004، ص ص 11- 12.

هذا المفهوم للإلحاد في صورته الواسعة تغيّر مع مرور الوقت، حيث صار أغلب المفكرين والكتاب المحدثين يستخدمون لفظ الإلحاد للدلالة على إنكار وجود خالق للكون، ولعل ذلك راجع إلى ظهور عديد المذاهب الفكرية والمادية–وليدة البيئة الغربية–والتي جميعها تؤدي إلى البعد عن الدين وإلى الإلحاد.يقول "محمود عبد الحكيم عثمان": "إن الكتّاب المحدثين يستخدمون كلمة الإلحاد فيما هو كفر وخاصة اعتناق المذاهب المادية، والخلاصة أن كلمة إلحاد في العصر الحديث تستعمل في الكفر، ولهذا ما يسنده في كتب اللغة قديما وحديثا وفي فهم المفسرين لمادة لحد في القرآن الكريم[1]. وفي ذات السياق يقول "محمد قطب":" الإلحاد بمعنى إنكار وجود الله[2]. ويقول "حسن حبنكة الميداني": "يراد من الإلحاد هنا المعنى المصطلح عليه في هذا العصر، وهو إنكار وجود رب خالق لهذا الكون متصرّف فيه، يدبر أمره بعلمه وحكمته وتجري أحداثه بإرادته وقدرته[3].

ومع أن مفهوم الإلحاد قد تغير على هذا النحو من الناحية النظرية إلا أنه من الناحية العملية بقي له نفس الحكم.

رابعا: مدلول الإلحاد في البيئة الغربية

إن كان مفهوم الإلحاد في البيئة المعرفية الإسلامية هو الكفر بالله بإنكار وجوده سبحانه أو ما يقتضيه لازم الإيمان به من اعتقاد أنه خالق الكون ومدبر شؤونه كلها وغيرها من اللوازم.

فإن مفهوم الإلحاد في البيئة الغربية اتخذ معنى أكثر حصرا وضيقا منه في البيئة الإسلامية، حيث صار الإلحاد لا يشمل سوى أولئك الذين لا يعتقدون بوجود خالق لهذا الكون مقيمين على هذا الاعتقاد أدلة وحججا يرون أنها براهين قاطعة على صحة ما ذهبوا إليه من اعتقاد، بل صاروا كمن يحمل رسالة إلى العالمين، يسعون بها لتخليص الناس من الدين جملة وتفصيلا[4]. ومن

[1] – محمود عبد الحكيم عثمان، جهود المفكرين المسلمين المحدثين في مقاومة التيار الإلحادي، (د،ط)، مكتبة المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية، (د،ت)، ص 21.

[2] – محمد قطب، مذاهب فكرية معاصرة، ط9، دار الشروق، القاهرة، مصر، 2001، ص 605.

[3] – حسن حبنكة الميداني، كواشف زيوف في المذاهب الفكرية المعاصرة، ط2، دار القلم، دمشق، سوريا، 1991، ص 437.

[4] – عبد الله العجيري، ميليشيا الإلحاد، ط2، دار تكوين للدراسات والأبحاث، المملكة المتحدة، 2014، ص ص 19–20.

خلال هذا التحديد أصبحت هناك مفاهيم عديدة تتقاطع مع الإلحاد بمفهومه الغربي مع وجود فوارق بينها،و التي سوف تتضح أكثر عند بيان أصناف الملحدين.

هذا ويجب التنبيه هنا على الفارق بين مصطلح الإلحاد المعاصر ومصطلح الإلحاد الجديد، فإن الأول كانت بوادره متزامنة مع نهاية القرون الوسطى نتيجة ظروف وأحداث معينة شهدتها أوروبا. أما الثاني فإنه يشير إلى موجة إلحادية متعاظمة في الغرب بعد أحداث 11 سبتمبر العام 2001م[1].

المطلب الثاني: أسباب ظاهرة الإلحاد وعوامل انتشارها في البيئتين الإسلامية والغربية

أولا: أسباب ظاهرة الإلحاد

قبل الحديث عن أسباب ظاهرة الإلحاد وعوامل انتشارها، أجدني مضطرا إلى الحديث عن شيء من تاريخ الإلحاد وبواكير ظهوره في التاريخ البشري، مع البحث في تاريخ الأفكار عبر الأجيال البشرية، لنتبيَّن هل الإلحاد ظاهرة إنسانية قديمة قدم الإنسان، أم أنها أمر طارئ على البشرية؟، وهل اصطباغ الإلحاد بصبغة الظاهرة أمر تزامن مع ظهوره، أم تزامن وسياقات تاريخية وحضارية معينة؟.

يقول "الشهرستاني": "أما تعطيل العالم عن الصانع العالم القادر الحكيم فلست أراها مقالة لأحد، ولا أعرف عليه صاحب مقالة إلا ما نقل عن شرذمة قليلة من الدهرية"[2].

ويقول "هنري برجسون" (Henri Bergson) الفيلسوف الفرنسي الحاصل على جائزة نوبل للآداب عام1927: "لقد وجدت وتوجد جماعات إنسانية من غير علوم ولا فنون وفلسفات، ولكنه لم توجد قط جماعة بغير ديانة"[3].

---

[1] – هشام عزمي، الإلحاد للمبتدئين، ط2، دار الكتاب،مصر، 2015، ص 20.

[2] – الشهرستاني، نهاية الإقدام في علم الكلام، (د،ط)، مكتبة بغداد، (د،ت)، ص 127.

[3] – عبد الله دراز، الدين، (د،ط)، دار القلم، الكويت، 1956، ص 82.

تدلنا هاتان العبارتان وهما لشخصيتين علميتين من بيئتين مختلفتين ومن عصرين متباعدين، على حدوث القول بالإلحاد في البشرية، وأن نزعة الدين أصيلة في الإنسان لم تفارق البشرية إلا فيما ندر من شواذ الناس، يقول "محمد قطب": "والقول بأن الكون وجد بلا خالق أو أن المادة أزلية أبدية وهي الخالق والمخلوق في ذات الوقت بدعة جديدة في الضلالة فيما أحسب، لم توجد من قبل في جاهليات التاريخ السابقة"[1].

ورغم هذا يحاول الملاحدة وبتعسّف أن يجعلوا من الإلحاد ظاهرة إنسانية قديمة اعتمادا على الاستدلال بحالات فردية نزعت نحو المادية والتي لم تبلغ حدا يصح معه أن توصف بالظاهرة، بل ولا يقدمون على ذلك الأدلة الكافية سوى اعتماد الشكوك والظنون، كما يقول الفيلسوف الفرنسي الشهير "فولتير" (Voltaire): "أن الإنسانية لا بد أنها عاشت قرونا متطاولة في حياة مادية خالصة، ثم اخترع الدهاة الماكرون فكرة الألوهية لخداع البسطاء والسذّج"[2]. والسؤال الذي يطرح على"فولتير" والملاحدة من بعده: هل أثبت التاريخ ذلك حقا؟.

في الحقيقة هم لا يقدمون جوابا، وإن وجد فهو إما توسع أو تضخيم.

يقول "أمين خربوعي": "في كل قرن يُعْلِمُنا التاريخ بوجود رجال بؤساء نفوا وجود الخالق، غير أن الفرق الجوهري الذي كان: أن القدماء كانوا معدودين على رؤوس الأصابع(...)، لكن التاريخ يبقى قاصرا وعاجزا عن تزويدنا بأول ملحد في تاريخ البشرية"[3].

يقول "غالب بن علي عواجي": "ولم يكن أحد من البشر منذ أن أوجدهم الله تعالى مستيقنا حقيقة إنكار وجود الله تعالى ولم يظهر في شكل مذهب أو دول، وإنما كان ظهوره في شكل نزعات لبعض الأشرار الشواذ"[4].

---

[1] – محمد قطب، مذاهب فكرية معاصرة ، ص 605.

[2] – سوزان المشهراوي، "الإلحاد المعاصر (سماته، وآثاره، وأسبابه وعلاجها)"، مجلة كلية الدراسات الإسلامية، ع35، المملكة العربية السعودية، 1440هـ ، ص 19.

[3] – أمين خربوعي، كيف تحاور ملحدا، ط2، الدار العربية، المملكة العربية السعودية، 1438هـ ، ص 18.

[4] – غالب بن علي عواجي، المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها، ط1، المكتبة العصرية الذهبية، السعودية، 2006، ص ص 1003- 1004.

ولعلّ تسجيل التاريخ لبعض الفلاسفة اليونان[1] الذين نزعوا منزع الإلحاد والركون إلى المادية، لعله خير دليل على كون الإلحاد لا يعدوا كونه حالات فردية شاذة عن السواد الأعظم من البشرية، فلو كان الأمر كما يزعم الملاحدة من أن الأصل في البشرية هو الإلحاد،كيف لا يدون التاريخ هذا المنقلب العظيم للبشرية؟

يقول الباحث الإنجليزي المتخصص في دراسة الإلحاد،"حمزة أندرياس" (Hamza Andreas)[2]:"لم يكن للإلحاد حركة معروفة في العصور القديمة ولم يكن له تبعية كبيرة. فحسب كلام المؤرخين،كل ما كان في تلك الفترة هو مجرد حالات استثنائية و أفراد تجرّؤوا على التصريح بعدم إيمانهم ."[3].

ومن خلال المصادر الإسلامية الرئيسية يؤكد القرآن الكريم على فطرية الإيمان بالله خالقا مدبرا للكون، إله مستحقا للعبادة وحده. يقول سبحانه:ﭽﯓ ﯔ ﯕ ﯖﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﭼ(الروم:30)

يقول "عبد الرحمان بن سعدي" في تفسيره لمعنى الفطرة: "وهذا الأمر الذي أمرناك به –أي إقامة الدين- هو (فطرة الله التي فطر الناس عليها) ووضع في عقولهم حسنها، واستقباح غيرها، فإن جميع أحكام الشرع الظاهرة والباطنة، قد وضع الله في قلوب الخلق كلهم الميل إليها، فوضع في قلوبهم محبة الحق، وإيثار الحق، وهذا حقيقة الفطرة، ومن خرج عن هذا الأصل، فلعارض عرض لفطرته أفسدها"[4].

---

[1] – من هؤلاء الفلاسفة: دياغوراس، كريستياس، ديوجين الكلبي، تيودور الملحد. للمزيد ينظر: أمين خربوعي، كيف تحاور ملحدا، ص 18.

[2] – سنترجم له في المبحث الثاني ترجمة موجزة باعتبار كتابه أنموذج الدراسة.

[3] – حمزة أندرياس، الحقيقة الإلهية (الله والإسلام وسراب الإلحاد)، تر: نايف الملّا، ط2، مركز دلائل، الدار العربية للطباعة والنشر، المملكة العربية السعودية، 1438هـ/ 2017م، ص 49.

[4] – عبد الرحمان بن سعدي، تيسير الكريم الرحمان في تفسير الكلام المنان، تح: عبد الرحمان بن معلا اللويحق، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 2002، ص 641.

كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: «**كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهوّدانه ،أو ينصّرانه، أو يمجّسانه**»[1].

وسوف يتأكد بعد عرضنا لأسباب الإلحاد المعاصر، أن الإلحاد لم يأخذ طابع الظاهرة إلا مع ظهور الحضارة الغربية المعاصرة.

جاء في معجم لاروس: "إن هذه الغريزة الدينية لا تختفي، بل لا تضعف، ولا تذبل، إلا في فترات الإسراف في الحضارة، وعند عدد قليل جدا من الأفراد"[2].

إطلالة سريعة على التاريخ الحديث نتفحص من خلالها السياقات الحضارية التي عاشتها أوربا تنبؤنا بأن التوجه نحو الإلحاد، جاء كردّ فعل على أحداث تاريخية ألصقت زورا بالدين، شوهت صورته ورسمت حوله مجموعة من المفاهيم والتصورات الخاطئة.

ويمكن أن نميّز في العصر الحديث محطتين أساسيتين في تاريخ الإلحاد، ولّدت نوعين مختلفين من الإلحاد، محطة بعيدة وأخرى قريبة:

أما المحطة البعيدة فهي الأحداث التي أعقبت عصر التنوير سواء ما تعلق منها بالجانب العلمي ممثلا في الثورة العلمية والفكرية أو ما تعلق بالجانب السياسي متمثلا في الثورة الفرنسية والتي نتج عنها ما يسمى بالإلحاد المعاصر، وأما المحطة القريبة فهي ما بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر عام2001م والتي نتج عنها ما يسمى بالإلحاد الجديد.

أسباب الإلحاد المعاصر

- الممارسات الكنسية:"إن الكنيسة الأوروبية بحماقاتها هي المسؤول الأول عن ذلك (يقصد الإلحاد) ولا شك[3]، هكذا يصف محمد قطب الممارسات الكنسية التي تسببت في ثورة

---

[1] – البخاري، صحيح البخاري (كتاب الجنائز، باب ما قيل في أولاد المشركين تحت رقم 1385 من حديث أبي هريرة رضي الله عنه)، ط1، دار ابن كثير، دمشق، سوريا، 2002، ص 334.

[2] – عبد الله دراز، الدين ، ص 82.

[3] – محمد قطب، مذاهب فكرية معاصرة، ص 626.

الناس ضد الكنسية، وبالتالي ضد ما تحمله من قيم وما تدعو إليه من دين فلفظ الناس الحامل والمحمول. لقد كانت الكنيسة المصدر الرئيسي للمعرفة في أوروبا، وكانت هي وحدها التي يخول لها أن تضع التصورات حول الكون وكل ما يتصل به من مفاهيم حول العلوم والطبيعة وكل شيء يتعلق بالحياة، فارضة بذلك حجرا كليا على العقول والأفكار ما أثار نقمة المفكرين الذي أرهقهم الكبت المعرفي.

لم يكتف رجال الكنيسة بممارسة التضييق المعرفي على النخبة فحسب، بل ذهبوا إلى عقد تحالفات مع أنظمة الحكم السائدة آنذاك ضد مصالح الطبقات الفقيرة من الناس والتي كانت تشكل السواد الأعظم من المجتمعات الأوروبية، والتي انتفضت لتشنق آخر ملك بأمعاء آخر قسيس.

يقول "عبد الرحمان عبد الخالق": "لقد كانت الكنيسة الأوروبية سببا غير مباشر أحيانا وسببا مباشرا أحيانا أخرى في نشر الإلحاد والزندقة والكفر الكامل بوجود الله، وذلك لأن القائمين على الكنيسة أدخلوا في دينهم كثيرا من الخرافات والخزعبلات[1]، تلك الخرافات والخزعبلات التي دسّت في الكتاب المقدس، لم تكن لتقنع العقول المنفتحة ولم تكن لتستحوذ على عقول المفكرين والعلماء المستنيرين الذين تحرروا من سلطة الكهنوت.

- الثورة العلمية والفكرية المتنامية: لقد كانت أبحاث العالم البولندي "كوبرنيكوس" (N.Copernic)(1473- 1543) وما تلاها من تطبيقات الفلكي "جاليليو"(Galilée)(1564- 1642) حول حركة الأفلاك وما يتعلق بحركة الأرض وشكلها وعلاقتها بالمنظومة الشمسية، أول محطات المواجهة بين ما قررته الكنيسة في هذا المجال وبين الحقائق العلمية المحسوسة، ما أنتج وعيا جديدا بضرورة إعادة النظر فيما تضمنه الكتاب المقدس[2].

ومن جديد تعود الكنيسة للواجهة، فلمتكن لتبقى في موقف المتفرج وعرى الدين تنقض عروة عروة بسبب الحقائق العلمية الجديدة المفندة لما جاء به الكتاب المقدس، فلم يكن هناك بدّ،

---

[1]– عبد الرحمان عبد الخالق، الإلحاد (أسباب هذه الظاهرة وطرق علاجها)، ط2، الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء، المملكة العربية السعودية، 1404 هـ ، ص 08.

[2]– عمرو شريف، وهم الإلحاد، (د،ط)، دار الأزهر، مصر، 1435/ 2013، ص 22.

إما بالاعتراف بتلك الحقائق والإقرار بالأخطاء الواقعة في الكتاب المقدس والمتداولة منذ مئات السنين، وإما اتهام العلماء بالهرطقة والسحر والدجل.يقول الفيلسوف الأمريكي"روبرت أنجرسول"(Robert Ingersoll) في بحثه المعنون بـ: "لننتهي من الكتاب المقدس"، مستغربا تعامل الكنيسة مع العلماء وما وصلوا إليه من أبحاث جديدة:"وتفرض (أي الكنيسة) أن ذلك الكتاب لا يتضمن إلا الصدق، ولا توجد به أية أخطاء، وأن قصة الخليقة كما هي واردة به حقيقة، وكل ما به من معطيات علمية عبارة عن حقائق، وبناء على ذلك اضطهدت العلماء، وعاقت التقدم العلمي الحقيقي بشتى الوسائل، واتهمت كل من يعارض ذلك بالكفر والإلحاد وأقامت المحارق والمحاكم المعروفة"[1]. ويقول محمد قطب: "وحين جعلت أوروبا الطبيعية بديلا من الله لم يكن ذلك كما بيّنا في فصول الكتاب الأولى، إلا مهربا من إله الكنيسة الذي تستعبد الناس باسمه وتفرض عليهم الأتاوات والعشور والخضوع المذل لرجال الدين مع محاربة العلم والحجر على حرية الفكر، ومع الوقوف الظالم مع رجال الإقطاع ضد المطالبين بالإصلاح[2].

وقد أصرّ علماء عصر التنوير على استبعاد ذلك الدين الذي ما زالت صفحاته السوداء تثقل تاريخ الإنسانية[3].

لقد كانت ممارسات المؤسسة الدينية في العصور الوسطى سببا كافيا لكي يلقي العلماء والمفكرون الدين وراءهم ظهريا، ويقطعوا صلتهم بما وراء حواسهم وما لا يستطيعون ملاحظته، فتوجهوا إلى عقولهم باحثين عن ذواتهم وما يحيط بهم من الكون المنظور. فكان من الطبيعي أن تظهر الفلسفات الوجودية والتنظيرات العلمية والنفسية والاجتماعية المنبتة عن الخلفية الدينية لتشكل أولى اللبنات في صرح الإلحاد المعاصر.

والخلاصة أن كلا من عصر التنوير الذي أتى كرد فعل على عصور الظلمات، والثورة الفرنسية التي أتت كرد فعل اجتماعي ضد القهر الإقطاعي المدعوم من رجال الكنيسة ، قد كانا في واقع الأمر نتيجة حتمية لكل ذلك التعسف الكنسي والطغيان و الحجر على العقول والظلم

[1]- زينب عبد العزيز، الإلحاد وأسبابه، ط1، دار الكتاب العربي، مصر، 2004، ص 140.

[2]- وهذه علامة فارقة بين موجة الإلحاد الأولى والتي كانت مهربا من سلطة الكنيسة ورد فعل على ممارساتها وبين الموجة الثانية والتي جعلت من أحداث 11 سبتمبر 2001 ذريعة وشماعة لطرح الدين ونبذه. ينظر: محمد قطب، مذاهب فكرية معاصرة، ص 628.

[3]- زينب عبد العزيز، الإلحاد وأسبابه ، ص 13.

الإقطاعي الذي تم فرضه على المجتمع لأكثر من ألف عام باسم الدين، لذلك كان رد الفعل بنفس قوة الأفعال.

أسباب الإلحاد الجديد

بعد أحداث 11 سبتمبر والتي اتهم فيها الدين الإسلامي، شعر الملحدون أن الأديان سوف تتسبب في حدوث حرب عالمية ثالثة تبيد الحضارة على كوكب الأرض، وأن الأديان بهذه الصورة صارت خطرا يهدد الحضارة والإنسانية، ولا خلاص للجنس البشري إلا بالتخلص من الأديان كلها تماما وأن يصبح العالم بلا أديان[1].

فبعد أربعة أيام فقط من أحداث 11 سبتمبر كتب عالم الأحياء الانجليزي و كبير الملاحدة الجدد، "ريتشارد دوكينز" (Richard Dawkins)[2]مقالا في جريدة "الجارديان" البريطانية يقول في آخره: "إن ملء عالم بالدين، أو بأديان كالأديان الإبراهيمية هو تماما كملء الشوارع بالمسدسات المحشوّة بالرصاص، لا تتعجب إذا ما تم استعمالها"[3]، ويقول الفيزيائي الأمريكي"ستيفن واينبرج" (Steven Weinberg)الحائز على جائزة نوبل في الفيزياء عام 1979:"ينبغي أن يفيق العالم من كابوس الديانات الذي طال، ينبغي علينا كعلماء أن نفعل أيّ شيء من أجل أن نخفف من قبضة الدين ، ولا شك أن هذا سيكون عطاؤنا الأكبر للحضارة"[4].

وبالفعل بدأ الملحدون الجدد في صياغة مشروعهم لهدم الأديان و بخاصة الدين الإسلامي، وصدر أول كتاب في هذا المشروع الهدام سنة 2004 لعالم الأعصاب الأمريكي"سام هاريس"

---

[1] – هشام عزمي، الإلحاد للمبتدئين دليلك المختص في الحوار بين الإيمان والإلحاد، ط2، دار الكاتب للنشر والتوزيع، مصر، 2015، ص 20.

[2] – ريتشارد دوكينز ، عالم أحياء تطوري، وكاتب انجليزي ولد في نيروبي، كينيا، عام 1941م، لأبوين نصرانيين، وهو مقيم بإنجلترا مذ كان عمره ثماني سنوات، يعد دوكينز أشهر الفرسان الأربعة للإلحاد، بل كبير الملاحدة الجددو عرّابهم و ذلك لنشاطه الكثيف في الدعوة للإلحاد حيث أسس عام 2006 مؤسسة ريتشارد دوكينز للعلوم والمنطق تعمل على الدعاية للإلحاد ونشره، كما له ظهور منتظم على التلفاز والراديو والإنترنت، يناقش خلالها كتبه، وإلحاده، وآرائه وأفكاره كمثقف عام. حصل دوكينز على جوائز أكاديمية وجوائز كتابة مرموقة عديدة كما أن له كتبا عديدة أهمها "الجين الأناني" ،" وهم الإله"،أخذ يوم: 2020/09/12 على الساعة 12:20، https://ar.wikipedia.or

[3] – عبد الله العجيري، ميليشيا الإلحاد ، ص 23.

[4] – عمرو شريف، وهم الإلحاد، ص 30.

(Samharris)[1] تحت عنوان: "نهاية الإيمان"، والذي بدأ في تأليفه يوما واحدا بعد الحادثة، تبعه الفيلسوف الأمريكي"دانيال دانيت" (Daniel Deneet)[2] بكتاب سنة 2006 بعنوان: "إبطال السحر: الدين كظاهرة طبيعية ".وفي نفس السنة أيضا صدر كتاب: "وهم الإله"لـ "ريتشارد دوكينز"، الكتاب الذي بقي شهورا على قمة الكتب الأكثر مبيعا في العالم. يقول دوكينز: "إذا عمل هذا الكتاب كما أردت له، فالقرّاء المتديّنون الذين سيفتحونه سيكونون ملاحدة بمجرّد فراغهم منه"[3].

وقد توالت التآليف والحملة المسعورة على الدين، ففي سنة 2007 أصدر الكاتب والصحفي الانجليزي الأمريكي "كريستوفر هيتشنز" (Christopher Hitchens)[4]كتابه: "الله ليس عظيما: كيف يسمم الدين كل شيء"[5].

---

[1]– سام هاريس، هو مؤلف وفيلسوف وعالم أعصاب وناقد للدين أمريكي،ولد في 9 أبريل عام 1967 في لوس أنجلوس بولاية كاليفورنيا في الولايات المتحدة الأمريكية ، حصل على درجة الدكتوراه بعلم الأعصاب الإدراكي في عام 2009،يشغل منصب المدير التنفيذي وأحد مؤسسي شركة مشروع إدراك، وهي مؤسسة غير ربحية تشجع العلم والعلمانية، يشار إليه كواحد من ''الفرسان الأربعة للإلحاد'' وهو كتاب شارك في كتابته مع دانيال دانيت وريتشارد دوكينز وكريستوفر هيتشنز. نشرالعديد من الكتب حتى الآن، وأشهرها كتابه الأول "نهاية الإيمان"، أخذ يوم: 2020/09/12 ، على الساعة 12:40، www.arageek.com .

[2]– دانيال دانيت، فيلسوف وكاتب وعالم إدراكي أمريكي يهتم بالبحث في فلسفة العقل، وفلسفة العلوم، وفلسفة علم الأحياء ولد في 28 مارس 1942 في بوسطن، أمريكا ،حصل على الدكتوراه في الفلسفة في جامعة أكسفورد في عام 1965، تولى دانيت منصب المدير المشارك لمركز الدراسات المعرفية وكرسي الفلسفة "أوستن ب. فليتشر" في جامعة تافاتس، يشار إلى دانيت كواحد من "فرسان الإلحاد الجديد الأربعة" جنبا إلى جنب مع ريتشارد دوكينز، وسام هاريس، والراحل كريستوفر هيتشنز، من كتبه:"غرفة الكوع" و"العقل وأنا"، و"أنواع العقول" ، مأخوذ يوم: 2020/09/12 على الساعة 13:15، https://ar.wikipedia.or .

[3] – عبد الله العجيري، ميليشيا الإلحاد، ص 25.

[4]– كريستوفر هيتشنز، أحد فرسان الإلحاد الأربعة، مؤلف وكاتب عمود ومقالات وخطيب وناقد أدبي وديني وناقد اجتماعي وصحفي بريطاني–أمريكي، ولد في 13 أفريل عام 1949 بإنجلترا ،التحق بكلية باليول في أوكسفورد، حيث دُرِّس على يد ستيفن لوكس وانتوني كيني وقرأ في الفلسفة، والسياسةوالاقتصاد، مُتَخَرِجًا عام 1970م بشهادة من الدرجة الثالثة، عمل في عديد الصحف و كتب في كثير من المجلات ،كما كان عضوا في جمعيات كثيرة، له العديد من المؤلفات أبرزها "هل المسيحية جيدة للعالم؟"، "الإله ليس عظيما"، مات هيتشنز بسبب التهاب رئوي مكتسب في المستشفى بتاريخ 15 ديسمبر 2011م ،مأخوذ يوم 2020/09/12 على الساعة 16:22، https://ar.wikipedia.org .

[5]– هشام عزمي، الإلحاد للمبتدئين ، ص ص 21– 23.

لست في هذا المقام بصدد تعداد النتاج الفكري للملاحدة الجدد، وإنما كان الغرض من عرض بعضها هو الوقوف على الفرق بين الإلحاد بصيغته القديمة، والإلحاد في ثوبه الجديد، وما يتّسم به من سمات تميزه عن سابقه، وذلك من أجل توصيف الظاهرة الإلحادية الجديدة، مما يسمح لنا معرفة حقيقة الظاهرة، وبالتالي معالجتها بالطريقة الأمثل والمنهج الأقوم.

فإلحاد عصر التنوير إلحاد فلسفي بامتياز، قد ركب الفلسفة منطلقاً له من خلال الإشكالات المعرفية التي واجهت الإنسان وقتئذ، ولم تكن الكنيسة باعتبارها المصدر الوحيد للمعرفة، لتشبع ولا لتقنع الفكر الإنساني الذي انعتق من قيودها، وانطلق ينظر في الآفاق حبا في الاستكشاف. أما الإلحاد الجديد فلم يعد يعبأ بالفلسفة إلا ليعضد بها مفاهيمه الجديدة المبنية على العلوم المادية البحتة، ومخرجات العلم التجريبي، فهو بهذا الوصف ظاهرة مغايرة لمظاهر الإلحاد السابقة التي كانت نتاج ظروف تاريخية مختلفة وسياقات أخرى[1].

وقد اقتصرت في ذكر أسباب الإلحاد على هاتين المحطتين المهمتين من تاريخ ظاهرة الإلحاد لكونها حسب رأيي السبب المباشر والأبرز في بروز ظاهرة الإلحاد، حيث أن إخفاق المؤسسة الدينية متمثلة في الكنيسة في الإجابة على إشكالات عصرها، بل وثبوت انحرافها وخطأ أجوبتها عن التساؤلات المطروحة زعزع الثقة، وقلّل من مصداقية الدين وحامليه، بما في ذلك الكتب الدينية التي انضوت على مفهوم الدين والحياة.

أما ما خلفته أحداث 11 من سبتمبر، فهو الشعور بالقلق تجاه الدين وما يحمله للبشرية، وذلك بلا شك عائد إلى التطبيقات الخاطئة لمفهوم الدين وتعاليمه، وكأن الملحدين الجدد وجدوا في ذلك منفذا للطعن في الأديان عامة والإسلام خاصة، وكأني بهم يقولون للبشرية "هذه هي النتيجة عندما نتبع الأديان"، الأديان التي من المفترض أن تمنح السلام للإنسانية، وأن تنشر الرحمة فيما بينها، ها هي اليوم تتسبب في المعاناة والألم للجنس البشري.

هذا ويذهب الكثير من المفكرين إلى تعداد أسباب أخرى لظاهرة الإلحاد كظهور النظريات العلمية الإلحادية، كنظرية النشوء والارتقاء لـ"داروين"، أو نظرية "فرويد" في علم النفس، أو نظرية

---

[1] – المرجع نفسه، ص ص 21- 24.

"دوركاييم" في علم الاجتماع، أو النظرية الاقتصادية لـ"كارل ماركس" وما انبثق عنها من رؤية سياسية متمثلة في الشيوعية وغيرها.

وفي الحقيقة كل تلك النظريات حسب رأيي ليست أسبابا للإلحاد بقدر ما هي مفرزات له، بسبب القطيعة مع الدين، فنتجت تلك الرؤى مستبعدة أن يكون هناك فاعل فوق نطاق الحس، إذ أن ذلك يعد من مخلفات الأديان التي يجب استبعادها للمضي قدما.

من جهة أخرى كان ولا بدّ أن يكون للتوجه الإلحادي هيكله التنظيري على جميع المستويات وفي جميع المجالات ،السياسية والاقتصادية والمعرفية والاجتماعية وغيرها، فكانت تلك النظريات عبارة عن لبنات في الصرح الإلحادي، إذ أنه من الطبيعي والبديهي أن يقدّم أرباب الإلحاد البديل عمّا كان يقدّمه الدين من رؤى ومفاهيم.

ثانيا: عوامل انتشار الإلحاد

هذا، ويبدو أن الوقوف على أسباب الإلحاد غير كاف لفهمه، فلا بد من التطرق إلى عوامل انتشار الفكر الإلحادي وهذا حتى لا نقع في نوع من الاختزالية في تشخيص الظاهرة الإلحادية، فقد حذر الكثير من الدارسين لهذه الظاهرة من تسطيحها أو اختزال وإغفال العوامل التي كان لها الأثر البالغ في انتشار الإلحاد في الأوساط النخبوية بصفة خاصة والمجتمعات بصفة عامة.

وتختلف عوامل الانتشار في البيئة الغربية عن البيئة الإسلامية، كما يأتي بيانه.

1- عوامل انتشار الإلحاد في البيئة الغربية:

إضافة إلى ما سبق بيانه من تسبب الكنيسة في بروز الظاهرة الإلحادية في المجتمع الغربي، فإن عوامل أخرى جعلت من الإلحاد أمرا مقبولا لدى فئة غير قليلة من الناس، ومن تلك العوامل:

- مفرزات الثورة العلمية و الصناعية الهائلة وما حققته للإنسان من وسائل الرفاهية، و صنائع سهلت له مشاق الحياة، وآليات أعطته تصورات مسبقة عن الأحداث ومآلات الأمور، عكس ما كان يحياه من ضنك وشقاء، فآمن بالعلم وكفر بما سواه، وظن أنه صار في غنى عن الخالق الذي طالما لجأ إليه في صراعه مع الطبيعة، أما وقد عرف القوانين التي تحكمها

والنواميس التي تسيّرها ظن أن بإمكانه الاستغناء بتلك الأسباب الظاهرة عن مسببها الحقيقي سبحانه وتعالى.

- بروز نظريات معرفية حول الكون تستبعد الدور الإلهي وتعزّز الفكر الإلحادي ساهم بشكل كبير في انتشار الإلحاد معتقدين أن العلم يؤيده.
- ظهور الفلسفات والمذاهب الفكرية التي تبنّت الإلحاد وعزّزته في المجتمع الغربي.
- الثورة الشيوعية: بعد نجاح الثورة الشيوعية صار للإلحاد دولة عظمى تتبنّاه وتدعو إليه طوعا وكرها، كما أن القوة المادية التي صحبت تلك الثورة جعلت الكثيرين يعتقدون أن ذلك إنما حصل بترك الدين وتجاوز تعاليمه، الذي أصبح ينظر إليه على أنه رجعية، وأن ترك الدين هو التقدمية، ولأن طبيعة البشر تميل إلى المنجزات الحضارية المادية المحسوسة، تنكّر الناس للغيبيات وأصلها وجود الخالق سبحانه[1].

2- عوامل انتشار الإلحاد في البلاد العربية والإسلامية:

على الرغم من أن المد الإلحادي وصداه قد وصل إلى بلاد العرب والإسلام إلا أننا نتحفظ على وصفه بـ"الظاهرة"، وذلك أن الإلحاد في البلاد الإسلامية لا يزال يجد ممانعة ونفورا من الأعم الغالب من أبناء الأمة الإسلامية، ورغم ذلك فلا ينبغي التهوين من شأن هذا الأمر، فإن ما أطل برأسه يوشك أن يصبح ظاهرا باديا إلا أن يشاء الله ،ولعلّ أبرز عوامل انتشار الإلحاد في مجتمعاتنا العربية والإسلامية ما يلي:

- التحوّل الفكري الذي عقب عودة المبتعثين للدراسة في الغرب بدايات القرن العشرين، حيث عاد أولئك المبتعثون وهم في غاية الانبهار بالحضارة الغربية وما حققته من منجزات مادية[2]، فحملوا وتشرّبوا الفكر العقلاني المادي بغثّه وسمينه، فما لبثوا أن دعوا إليه في بلدانهم بدعوى التجديد والتقدم.
- الهزيمة الحضارية للعالم الإسلامي أمام طغيان الحضارة الغربية: لقد كان هذا العامل من أهم العوامل التي ساهمت في انكسار نفسية العالم الشرقي فتولّدت لديه عقدة النقص وصار

---

[1]- صابر عبد الرحمان طعيمة، الإلحاد الديني في مجتمعات المسلمين ، ص ص 25- 26.

[2]- عمرو شريف، وهم الإلحاد، ص 125.

يراجع نفسه وأسباب تقهقره في مقابل التقدّم الغربي، وأصبح سؤال النهضة يقضّ مضاجع المفكرين، الذين ومع الأسف الشديد، صار الكثير منهم ينظر إلى واقع الأمة بعين غربية[1].

- الحملات الاستعمارية :حيث ضاقت الحضارة الغربية بمصنوعاتها ومنتوجاتها فصارت تبحث عن أسواق استهلاكية تستوعب فائضها من جهة، ومن جهة أخرى حاجتها المستمرة إلى المادة الأولية الخام دفعتها إلى التمدد في الشرق واستعماره، ولم يكن ذلك ليطول لولا سياسات التجهيل وطمس الهوية المنتهجة من طرف القوى الاستعمارية. ومنه نخلص إلى أن القابلية لدى الشرق والدافع لدى الغرب كان عاملا أساسا في انتشار الإلحاد[2].
- الظروف الاجتماعية والعوامل النفسية (ثنائية القابلية والتأزم): القابلية للإلحاد يعدّ أحد أبرز عوامل انتشاره في العالم العربي والإسلامي نتيجة الظروف الاجتماعية الصعبة التي تعيشها المجتمعات العربية والإسلامية عموما، وهذه القابلية قد تكون نفسية أو فكرية. أما المقصود بالتأزم هو أن يقع الشخص في أزمة أو ابتلاء أو محنة، لكن الابتلاء قد يؤدي إلى الإيمان أو الإلحاد على السواء، فهناك من الناس من تدفعه المحن والابتلاءات إلى اللجوء لله تعالى والتقرب منه، ومنهم من تدفعه إلى اليأس من روح الله[3]– والعياذ بالله–، (و هذا العامل مشترك بين كلا البيئتين الإسلامية و الغربية).

يقول عبد الله الشهري: "التأزم النفسي حالة تنفجر في أحد اتجاهين، ولكن يوجد من الملاحدة من يمارس لعبة قذرة مع هذا المفهوم بإيهام الآخرين أن التأزم حالة أحادية الاتجاه، أي: لا تكون إلا فراراً من الدين باتجاه الإلحاد لا العكس، هذا طبعا غير صحيح، الذي يحدث في واقع الأمر أن التأزم قد يؤدي إلى الإلحاد، وقد يؤدي إلى الإيمان، فقد يؤدي إلى الإلحاد كما حدث لـ"دوكينز" بعدما نشأ في النصرانية، وقد يؤدي إلى الإيمان كما حدث مع "أنتني فلو" و"فرانسيس كولنز" و"عبد الوهاب الميسري"، أو يؤدي إلى مزيد التشبث بالإيمان والارتماء في أحضانه كما حدث مع الغزالي و"كيركغارد" و"تولستوي"وغيرهم[4].

---

[1]– عبد الرحمان عبد الخالق، الإلحاد (أسباب هذه الظاهرة وطرق علاجها)، ص ص 14- 15.

[2]– المرجع نفسه، ص ص 14- 15.

[3]– هشام عزمي، الإلحاد للمبتدئين ، ص ص 30- 31.

[4]– عبد الله الشهري، ثلاث رسائل في الإلحاد والعلم والإيمان، ط1، مركز نماء، بيروت، لبنان، 2014، ص 214.

- ظهور الإلحاد في الغرب وقوته: لم يشهد عالمنا الإسلامي صداما بين الدين والعلم كما شهده الغرب بين الكنيسة والعلماء، ولم تشهد أوطاننا ثورة علمية صناعية مادية كالتي شهدتها أوروبا وأدت بها إلى الانسلاخ عن الدين غرورا وزهوا، ولكنه كما قال ابن خلدون ولع المغلوب بتقليد الغالب؛ فضعاف القلوب و الإيمان من أبناء هاته الأمة المصدومة حضاريا جعلهم خاضعين منساقين لكل وافد، ظناً منهم أن سلوك هذا الطريق من شأنه أن يلحق بالركب، ولكن حقيقة الأمر أنه ورث تبعية وعبودية للآخر ما زاد من شساعة البون بين المشرق والمغرب[1].
- حركة الترجمة للمواد العلمية والإعلامية الداعية للإلحاد: فقد كان ولازال لحركة الترجمة أثرا عظيما في صياغة المنظومة الفكرية للمجتمعات، فقديما شكّلت دار الحكمة التي أسّسها المأمون الخليفة العباسي دعامة رئيسية في الاطلاع على المعارف والعلوم الأجنبية وتعزيز التيار العقلاني في الفكر الإسلامي، كذلك هو الحال اليوم، فقد سرّعت حركة الترجمة وصول الفكر الإلحادي إلى ديار المسلمين، وقد ظنّ كثير من المفكرين أن وصوله سيكون متأخراً نوعا ما، اعتمادا على عائق اللغة الذي سرعان ما تهاوى أمام حركة الترجمة الدؤوبة والتي شملت ترجمة الكتب والمقالات والأفلام والوثائقيات الإلحادية إلى اللغة العربية[2].
- سطوة الشهوة ومحاولة الفكاك من القيود الدينية: "الإلحاد المادي النفعي: وهو الذي دافِعه الرغبة الجامحة في اللذات والرتوع في الشهوات دون قيود[3]. هكذا يسمي بعض المفكرين النزعة الشهوانية الدافعة للإلحاد الذي فتح على الناس ألوانا لم يعهدوها من الاستمتاع بالحياة والتفنن العجيب بملذّاتها والانغماس في الشهوات والنزوات. ولما كان الدين بوجه عام ينهى عن الإسراف ويأمر بالقصد والاعتدال، ويحرّم الاستمتاع بالحرام، ظنّ الناس أن الدين يشكّل قيودا على حريتهم، وحجرا لملذاتهم وشهواتهم، فازدادوا بذلك بعدا عن الدين، وكراهية لمن يذكّرهم بالآخرة ومن يحذّرهم من نار أو يطمّعهم في جنة[4]. يقول "عمرو شريف": "يتوق بعض شباننا إلى هذا النمط من الحياة (يعني الحياة الغربية

---

[1]– غالب بن علي عواجي، المذاهب الفكرية المعاصرة ، ص ص 1013– 1014.

[2]– هشام عزمي، الإلحاد للمبتدئين ، ص 30.

[3]– عبد العزيز السندي، الإلحاد: وسائله، خطره، وسبل مواجهته، ط1، دار اللؤلؤة، بيروت، لبنان، 2013، ص ص 22–23.

[4]– عبد الرحمان عبد الخالق، الإلحاد (أسباب هذه الظاهرة وطرق علاجها)، ص 16 .

الشهوانية)، وقد تمثّل التنشئة الدينية حاجزا أخلاقيا وعبئا نفسيا يؤرقهم، فيلجأ بعضهم للهروب من هذه المعاناة إلى إسقاط منظومة الإله والدين من حياتهم بالتنكر لها[1].

وهذا ما يدندن حوله كثير من منظّري الإلحاد في كلامهم عن أن الشخص عندما يتّخذ قرار الإلحاد يشعر بحالة من الارتياح والخلاص من التكاليف الدينية، لكن هذا الشعور المبدئي سرعان ما يتحوّل إلى قلق نفسي وفقدان للسعادة، و قد يصل الأمر إلى الإحساس باليأس والقنوط والرغبة في الانتحار[2]. ومصداق ذلك قوله عليه الصلاة والسلام كما عند مسلم من حديث "أبي سعيد الخدري" رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**إن الدنيا حلوة خَضِرة، وإن الله مستخلفكم فيها، فينظر كيف تعملون، فاتقوا الدنيا، واتقوا النساء، فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء**»[3]، فالدنيا دار امتحان واختبار للصبر عن الشهوات و أعظمها فتنة النساء، لذلك يركّز الغرب في دعايته للإلحاد على المرأة ،إما بعرضها كسلعة تثير الغرائز، أو المناداة بحقوقها المزعومة، وحريتها الموهومة، وذلك من أجل الانفكاك عن توجيهات الدين الحنيف والانعتاق من الأعراف المجتمعية النبيلة.

- الخواء الروحي وجمود الدرس العقدي: إن جمود الدرس العقدي وعدم قدرته على مواكبة الإشكالات العقدية المعاصرة، إن على مستوى الشكل والطرح أو على مستوى المضمون أحدث نوعا من القطيعة بين حاملي راية الدين وبين من لفحتهم ريح الشكوك وعواصف الشبهات[4]. هذا من جهة، ومن جهة أخرى أصبح تقديم الدرس العقدي بصورته النمطية غير مؤدٍّ للدور المنشود منه، وذلك على مستويات ثلاثة:

---

[1]– عمرو شريف، وهم الإلحاد، ص 148.

[2]– هشام عزمي، الإلحاد للمبتدئين ، ص 35 .

[3] – مسلم، صحيح مسلم ،كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار(باب أكثر أهل الجنة الفقراء وأكثر أهل النار النساء وبيان الفتنة بالنساء/ حديث رقم 2742)، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، ط1، دار الحديث، مصر، 1414هـ / 1991، ج4، ص 2098.

[4]– البشير عصام،" أسباب الإلحاد"، مقال منشور في الموقع الإلكتروني مركز يقيني لمكافحة النزعات الإلحادية واللادينية في السعودية، بتاريخ: 2018/01/18، مأخوذ يوم 03/ 08/ 2020، على الساعة 15:00 ، www.yaqeen.com

الأول: على مستوى الصياغة والعبارات المستخدمة والتي تستشكل على كثير من أبناء الأجيال المعاصرة ما يصعّب عملية التواصل لحل مشاكلهم الفكرية.

الثاني: على مستوى المسائل المطروحة، فلا يزال الكثير من المشتغلين بعلم العقيدة وبالدرس الكلامي يتناولون وبتعمّق مسائل تجاوزها الزمن أو يكاد، في حين يغفلون عن قضايا جوهرية تضرب العقيدة الإسلامية في الصميم.

الثالث: على مستوى المقاصد والثمرات التي ينبغي العناية بها في الدرس العقدي، والتي من شأنها أن تخرج المسائل العقدية من الإطار النظري إلى التفعيل العملي في حياة الأفراد والمجتمعات، حيث يكون الأثر والثمرة أمرا محسوسا.

خلو الدرس العقدي من التجديد أو ما ينظّر له تحت عنوان التجديد في علم الكلام من شأنه أن يضعف الأثر المنشود منه، وبالتالي يضعف أثر الممارسة التعبدية وهو ما يخلق فراغا روحيا لا يشعر معه المسلم بلذّة العبادة[1]، ولا يدرك الحكمة من مسائل وأصول العقيدة، فلا تصبح بعدها عقيدة يتشرّبها القلب أو يتعلّق بها الفؤاد، وبالتالي تنعكس على السلوك، بل يسهل التخلي عنها لأنها في الحقيقة لا أثر لها على مستوى القلب والروح ولم تأخذ حظها الوافر من التزكية التي هي جوهر العقائد، بل هي المقصد الأساس منها.

- دور اليهود في نشر الإلحاد: قليل هم المفكرون الذين سلّطوا الضوء على هذا العامل، فلست أدري هل هو هروب من الوقوع في فخ نظرية المؤامرة؟، أم هو محاولة لتقزيم دور اليهودية العالمية في العالم؟، أم أن اليهود فعلا براء من هذه التهمة؟.

وعلى العموم فلقد سوّد "عبد الرحمان حسن حبنكة الميداني" صفحات عديدة تحدّث فيها عن دور اليهود في نشر الإلحاد سعيا منهم للسيطرة على العالم، ولا سبيل لذلك إلا الحيلولة بين الناس ومعتقداتهم وأديانهم، إذ هي المحرك الأعظم للشعوب، وهي الحد الفاصل بين القابلية والممانعة والمدافعة[2].

---

[1]– أحمد بن يوسف السيد، سابغات: كيف نتعامل مع الشبهات الفكرية المعاصرة، ط3، الدار العربية للطباعة والنشر، السعودية، 2017، ص 31.

[2]– حسن حبنكة الميداني، مكايد اليهود عبر التاريخ ،ط2، دار القلم، دمشق، سوريا، 1978، ص ص 302– 308.

ولقد نطق القرآن الكريم بفساد اليهود وإفسادهم، ولا فساد أشد وأعظم من إفساد الدين وعداوته، يقول سبحانه:چ ے ے ۓ ۓ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﯓ ﯔ چ(المائدة: 82)، وقال سبحانه:چ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □□چ(البقرة: 75)،وقال سبحانه: چۑ ۑ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ ه ه ھ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ چ(النساء،:46).

- الشيطان والإلحاد: كتب الفيلسوف الأمريكي "ديفيد برلنسكي"(David Berlinski) كتابا عنوَنَه بـ"وهم الشيطان: الإلحاد ومزاعمه العلمية"[1]. أراد "برلنسكي" من خلال كتابه أنيبيِّن أن كثيرا مما يُزعم ويعتقد أنها حقائق علمية، في الحقيقة ما هي إلا أوهام شيطانية.

لقد غفل أيضا أو تغافل كثير ممن كتبوا في نقد الإلحاد عن هذا السبب، ألا وهو دور الشيطان في غواية بني آدم، ولعلنا إن التمسنا لهم العذر أن نقول إن ذلك من آثار دراسة الظاهرة الإلحادية، حتى إن الناقد لها لا يعتبر من أسبابها سوى الأسباب العلمية أو المادية المحسوسة ولا يعتبر الشيطان من أي منها.

يقول هيثم طلعت سرور: "الإلحاد دين الشيطان تمّت أدلجته وإعادة صياغته والتأسيس له كمذهب عقلي معاصر"[2]. ولا شك" أن إغواء إبليس من أعظم أسباب الضلال والغواية[3]، فلقد أقسم بعزّة الله على العمل في غواية بني آدم و شهد بذلك القرآن الكريم، قال سبحانه: چ□ □ □ □ □□چ(ص: 82)، و أوصى رب العزّة بني آدم بتوخي الحذر من كيد الشيطان ومكره فقال:چ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈژ ژ ڑ ڑ ک ک ڪچ(يس: 60)، وقال سبحانه:چﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹچ(فاطر: 06).

---

[1] – للمزيد ينظر: ديفيد برلنسكي، وهم الشيطان، تر: عبد الله الشهري، ط1، الدار العربية، السعودية، 1437هـ.

[2] – هيثم طلعت علي سرور، "كهنة الإلحاد"، كتاب منشور في مكتبة نور الإلكترونية ، بتاريخ: 2014/04/17، مأخوذ يوم: 2020/08/04 على الساعة 20:08، www.noor-book.com، ص 211.

[3] – غالب بن علي عواجي، المذاهب الفكرية المعاصرة ،ص 1011.

المطلب الثالث: أنواع الإلحاد وأصناف الملحدين

تعددت تقسيمات وتعداد أنواع الإلحاد بسبب ما يضعه كل مفكر من معايير يحدد على ضوئها تلك الأنواع.

يرى بعض المفكرين أن الفكر الإلحادي ينقسم إلى قسمين عريضين هما:

1. **فكر إلحادي إيجابي "إلحاد قوي"**: ويمثل هذا التيار من ينكرون وجود الإله، ويقيمون على ذلك حججا وأدلة تدعم توجههم، كما أنهم يدعون الناس إلى ما يعتقدونه بحرص شديد ويعادون الأديان أشد العداوة.
2. **فكر إلحادي سلبي "إلحاد ضعيف"**: يمثل هذا التوجه فئة ممن ينكرون وجود الإله، ليس لأسباب علمية أدّت بهم إلى الإلحاد، وإنما لمجرّد أنهم لا يكترثون لمسألة الإيمان ولا يعيرونها اهتماما[1].

بينما يرى مفكرون آخرون أن الإلحاد ثلاثة أنواع: فلسفي وعلمي وشهواني:

– أما المقصود **بالإلحاد الفلسفي**: فهو الذي يستند إلى تأصيلات فلسفية نظرية، حيث يقوم على تقديم أدلة نفي فلسفية فكرية، كإبطال مبدأ السببية، ونقض مبدأ الخلق، ومشكلة العدل والشر، واستحالة الوحي، ونقد الكتب المقدسة للأديان، واستحالة الحياة بعد الموت (مسألة الخلود)، أو إبطال مفهومه الديني بإثبات نظائر مغايرة له كالاستنساخ أو العودة للحياة، وغيرها[2].

–أما **الإلحاد العلمي**: فهو الذي يعتمد على نظريات علمية ،سواء أكانت في مجال العلوم الإنسانية كنظرية التحليل النفسي "الفرويدية" ونظريات التديّن عند رواد علم الاجتماع مثل "كونت" و"دوركاييم"، أو كانت في مجال العلوم الكونية ك"الداروينية" في علوم الأحياء.

– وأما **الإلحاد الشهواني**: فهو الذي ينشأ من مخالفة للدين السائد، بسبب غلبة الشهوة، والعجز عن الالتزام بقيود الدين الأخلاقية، ومع الجهل بمراتب الأعمال، ومنزلة المعصية في المنظومة

[1]– عمرو شريف، وهم الإلحاد ، ص 26.

[2]– عمرو بسيوني، "الأسس اللاعقلية للإلحاد"، مجلة براهين الالكترونية، ع2، مركز براهين لدراسة الإلحاد ومعالجة النوازل العقدية، ص 03.

الدينية (في الإسلام: لا يخرج المذنب—بما دون الشرك—عن الدين بارتكابه الذنب)، فإن العاصي يرى في فعله مناقضة لاعتقاده، ولأنه لا يستطيع التخلي عن الفعل، لأن هوى النفس وشهوة الجسد يمنعانه من ذلك، فإنه يلجأ إلى التخلي عن الاعتقاد، بتبنّي الشك ثم الإلحاد. وهو في كثير من الأحيان يغلّف إلحاده بأسئلة فلسفية أو تشكيكات علمية، لكن الحقيقة أنه ما به إلا الشهوة الطافحة، مع الجهل بمعاني التوبة والتكفير عن الذنب من داخل المرجعية الدينية[1].

هذه التقسيمات لأنواع الفكر الإلحادي تقودنا إلى مسألة أدق، وهي ضرورة التمييز بين الملحدين من خلال تحديد الفوارق المنضوية تحت هاته الأقسام، حيث نجد تعدد الاصطلاحات المستعملة في معنى الإلحاد، و هو يشير إلى وجود فروق بينها، ومنها:

- **الملحد(Atheist)**: وهو المنكر للدين ولوجود الإله (وهذا المعنى المتداول في البيئة الغربية لكلمة ملحد أو إلحاد، أي إنكار وجود إله).
- **اللاديني**: وهو الذي لا يؤمن بأي دين وليس بالضرورة أن يكون منكرا للألوهية.
- **ضد الدين (Antitheist)**: وهو الملحد الذي يتخذ موقفا عدائيا من الإله والدين والمتدينين.
- **الربوبي (Diest)**: وهو الذي يؤمن بأن الرب قد خلق الكون ولكنه ينكر أن يكون قد تواصل مع البشر عن طريق الديانات.
- **اللاأدري (Agnostic)**: هو الذي يؤمن أن قضايا الألوهية والغيب فوق الإدراك العقلي وبالتالي فلا يحكم عليها بنفي أو إثبات[2].

المطلب الرابع: سمات وخصائص الإلحاد

إن التعرف على سمات وخصائص الإلحاد الجديد من شأنه أن يغيّر من الصورة النمطية المرسومة حول هاته الظاهرة، والمتمثلة في أن الإلحاد ما هو إلا ظاهرة عرضية شاذة لا تلقى قبولا

[3]– البشير عصام،" أنواع الإلحاد" ، مقال منشور في موقع مركز يقيني لمكافحة النزعات الإلحادية واللادينية في السعودية ، تاريخ النشر 2017/12/14 ، مأخوذ يوم : 2020/08/07، على الساعة: 20:46.www.yaqeen.net

[2]– المرجع السابق.

ولا رواجا، وليست دعوة قائمة بذاتها يقوم بها ولأجلها أناس لا همَّ لهم سوى التبشير بالإلحاد في محاولة لتحويل الناس عن فطرتهم التي خلقهم الله عليها.

1. **السمة الأولى:** الحماسة والحرص الشديد على الدعوة إلى الإلحاد حتى صار قادة الملاحدة في العالم كأنهم مبشرين بدين جديد[1]، وذلك عبر مختلف الوسائل كالتأليف والكتابة، البرامج الفضائية والإذاعية، إنشاء مؤسسات إلحادية تعنى بالدعاية للإلحاد، مواقع على الأنترنت.

2. **السمة الثانية:** عدائية الخطاب الإلحادي الجديد، فالملاحدة الجدد ينطلقون في تعاملهم مع الدين من موقع يرون فيه أن الدين منبعا للشرور والكوارث البشرية، وأنه من الواجب السعي بجدية في محاربته.

3. **السمة الثالثة:** استعمال أداة الإرهاب في حرب الأديان: لا ينفك الملحدون من طرح الأسئلة الهجومية الداعية لإسقاط الأديان بدعوى أن هاته الأخيرة هي سبب كل الشرور والحروب، بل إن الإرهاب بجميع صوره الممارسة في العالم هي في الواقع نتاج الدين والإيمان، هكذا يسوق للإلحاد اليوم على أنه خلاص من شرور الأديان.

4. **السمة الرابعة:** الهجوم اللاذع على دين الإسلام: قبل الحادي عشر من سبتمبر كان الإسلام بعيدا إلى حد ما عن سهام الملاحدة، إذ أن الحاضنة المجتمعية الغربية كانت في أعمّها الغالب نصرانية، فكان السجال محتدما بين الإلحاد والنصرانية، أما بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر صار الإسلام في فوهة مدفع الإلحاد بعد ربط الأحداث بالإرهاب ومنه بالإسلام، حتى صار الإسلام ومظاهره وشعائره يشكل هاجسا في الفكر الإلحادي الجديد[2].

5. **السمة الخامسة:** جاذبية الإلحاد الجديد: على عكس الإلحاد القديم الذي كان يتّسم بالعدوانية والعنف فإن الإلحاد الجديد صنع لنفسه جاذبية لافتة للنظر وذلك من خلال رموزه وقادته الذين يتمتعون بكاريزما خاصة وأسلوب لافت وطريقة مؤثرة في الحديث ما كان له أثر واضح في كثير من الأتباع الذين لم يتحوّلوا إلى الإلحاد عن قناعة فلسفية أو علمية، وإنما هو إتباع المعجبين والمعجبات بأبطال المنصات، أولئك الأبطال الذين تعلوهم ثقة عارمة في النفس أثناء حديثهم تبهر الناظر إليهم، ويستحوذ عليهم حضورهم الطاغي على الخشبات، إنه أسلوب آخر

---

[1] – هيثم طلعت علي سرور، الإلحاد يسمّم كل شيء، ط1، نيوبوك، القاهرة، مصر، 2015، ص ص 69- 73.

[2] – عبد الله العجيري، ميليشيا الإلحاد ، ص ص 22- 23.

لتمرير الإلحاد صار أبطاله يعرفون بالفرسان الأربعة (ريتشارد دوكينز، سام هاريس، كريستوفر هيتشينز، دانيال دانيت)، ولقد نجح أولئك الفرسان في استثارة غريزة القطيع[1].

6. **السمة السادسة**: المغالاة الشديدة في العلوم الطبيعية التجريبية والاتكاء عليها في التنظير الإلحادية[2].

[1]- المرجع نفسه، ص 23. بالنسبة لملمح الثقة ينظر أيضا: عبد الله الشهري، ثلاث رسائل في الإلحاد والعلم والإيمان، ص 16.

[2]- المرجع نفسه، ص 84

المبحث الثاني: حمزة أندرياس وكتابه "الحقيقة الإلهية، الله والإسلام وسراب الإلحاد"

المطلب الأول: وسائل مواجهة الإلحاد في الفكر الإسلامي المعاصر

المطلب الثاني: حمزة أندرياس، ترجمة موجزة

المطلب الثالث: الوصف الخارجي لكتاب الحقيقة الإلهية

المطلب الرابع: الوصف الداخلي لكتاب الحقيقة الإلهية

حمزة أندرياس وكتابه "الحقيقة الإلهية، الله والإسلام وسراب الإلحاد"

بعد أن عرفنا من خلال المبحث الأول مفهوم الإلحاد وما يتعلق بأسبابه وأنواعه وعوامل انتشاره، فلا شك أن هذه الظاهرة سيكون لها تداعياتها على العالم الإسلامي على جميع المستويات العلمية والفلسفية والقيم والمبادئ الإنسانية، وهذا ما يجعلنا نتساءل حول جهود المفكرين المسلمين في مواجهة هذه الظاهرة، وهذا ما سنبحثه من خلال هذا المبحث الذي يسلط الضوء على بعض الوسائل التي توسلها مفكرو الإسلام لمواجهة الإلحاد وتداعياته، بالإضافة الى تقديم نموذج من تلك الجهود المبذولة في هذا المجال .

المطلب الأول: وسائل مواجهة الإلحاد في الفكر الإسلامي المعاصر

من منطلق الشعور بالمسؤولية التي كلفهم الله إياها، وبمقتضى شهادتهم على الناس، قام المفكرون المسلمون ولا يزالون يذبّون عن الحق وعن دين الله، بما يسّر الله لهم من الإمكانات والوسائل، فما هي وسائل مواجهة الإلحاد في الفكر الإسلامي المعاصر؟ للإجابة عن هذا التساؤل استعرضنا من خلال هذا المطلب شيئا من جهود المفكرين المسلمين المعاصرين ووسائلهم في مواجهتهم لظاهرة الإلحاد.

إذا أردنا أن نعطي تقسيما عاما للوسائل المتبعة لمواجهة الإلحاد من خلال أطاريح الفكر الإسلامي، فسنجد قسمين أساسيين، وسائل قديمة أو تقليدية ووسائل حديثة أو عصرية:

أولا: الوسائل التقليدية في مواجهة الإلحاد

لطالما كان أرباب الفكر الإسلامي الضمير الحي للأمة، ولطالما كانوا خط الدفاع الأول عن هويتها ومقوماتها، وأعظمها الدين الإسلامي وأصوله. لقد استشعر رواد الفكر الإسلامي المعاصر خطر الحضارة الغربية المعاصرة، وخطر مفرزاتها والتي كان أعظمها وأشدها خطرا ظاهرة الإلحاد، فأخذوا على عاتقهم مهمة البيان التي كلفهم الله عز وجل، وسلكوا لذلك سبيل الكتابة والتأليف والتي هي الباب الأكبر للعلم والمعرفة، والحقل الأوسع لبذر الأفكار ونشر المفاهيم وتصحيح الفهوم، فانبرى أعلام الأمة لهذا الباب، فسوّدوا عشرات الكتب والمقالات ونشروا الرسائل

والمجلات لبيان بطلان الإلحاد وزيف ادعاءاته، وضعف أركانه وأساساته، ولأن المقام لا يمكنه أن يتسع لعدّهم أو لحصر ما أنتجوه، فإني سأذكر جملة يسيرة مما كتبوه والتي تصنف ضمن الردود المعاصرة على الإلحاد:

-"الرد على الدهريين"، جمال الدين الأفغاني (1838م- 1897م).

-" رسالة التوحيد" و"الإسلام بين العلم والمدنية"،كلاهما لمحمد عبده (1943م-1905م).

-"تجديد الفكر الديني في الإسلام"، محمد إقبال(1877م- 1938م).

-"موقف العقل والعلم والعالم من ربّ العالمين"، مصطفى صبري(1869م- 1954م).

-"أصول عظيمة من قواعد الإسلام"، عبد الرحمان بن سعدي(1889م- 1956م).

-"الإلحاد أسبابه، طبائعه، مفاسده، أسباب ظهوره"، محمد الخضر حسين(1876م- 1958م).

-"الله، حقائق الإسلام وأباطيل خصومه"، عباس محمود العقاد(1889م- 1964م).

-"قصة الإيمان"، نديم الجسر(1897م- 1980م).

-"صراع مع الملاحدة" و "كواشف زيوف"،عبد الرحمان حبنكة الميداني(1927م- 2004م).

-"الإسلام يتحدى"، وحيد الدين خان (1925م- لم أستطع أن أتثبت تاريخ وفاته، إن كان توفي).

لقد كانت الثروة الفكرية الإسلامية سواء تمثلت في المصادر الأساسية للتراث الإسلامي أو المراجع الثانوية منطلقا أساسيا، وداعما قويا للباحثين والدارسين المتأخرين لدراسة الإلحاد ونقده، مع أخذهم بالتجديد في المناهج والأساليب وتوظيف الحقائق العلمية.

لقد شكّل النتاج الفكري لأوائل من تصدّوا لظاهرة الإلحاد، عصارة مجهودات عايشت الإلحاد المعاصر وعايشت ظروفه والأحداث التي زامنته مع بروز الحضارة الغربية ما جعل منها

تجارب واعية ومدركة لحقيقة الظاهرة. وفي هذا الصدد يقول الباحث الانجليزي المتخصص في دراسة الإلحاد، حمزة أندرياس: "وفي التراث الفكري الإسلامي ما يكفي لزرع الثقة في المسلمين الذين يتعرضون لتحديات معاصرة تواجه الأسس العقلانية لدينهم. و قد تم بالفعل الإجابة والرد في التراث العلمي الإسلامي القديم على كثير مما يسمى بالاعتراضات الجديدة من الفكرين الإلحادي والعلماني. ومن هذا الجانب، فالمسلمون يقفون على أكتاف عمالقة، وما يجب عليهم أن يهتموا به هو فقط الوصول إلى تلك الثروة المعرفية، وأن يتعلموا كيف يجعلوها مناسبة لهذا العصر عن طريق استخدام لغة حديثة مرتبطة بالواقع وقابلة للاستعمال"[1].

ومن هذا المنطلق اعتنى الباحثون والدارسون المتأخرون بما ورثوه عن أسلافهم، فلا تكاد تجد أحدا منهم إلا وفي كتاباته استشهادات واقتباسات عن العلماء السابقين، وهذا ما يؤكد على تماسك المفاهيم الإسلامية وترابطها وسلامة منطقها، ونذكر في هذا السياق بعض ما كتبه المتأخرون في هذا الباب:

-"ميليشيا الإلحاد" و"شموع النهار"، كلاهما لعبد الله بن صالح العجيري.

-"مشكلة الشر" و"وجود الله، فمن خلق الله"، كلاهما لسامي عامري.

-"ثلاث رسائل في الإلحاد والعلم والإيمان"، لعبد الله الشهري.

-"الإلحاد وثوقية التوهم وخواء العدم"، حسام الدين حامد.

-"فلسفة الشك"، محمد بن سعود البتر.

-"وهم الإلحاد" و"خرافة الإلحاد"، عمرو شريف.

-"الإلحاد يسمم كل شيء"، هيثم طلعت سرور.

– "القرءان والعلم الحديث متوافقان أم لا؟" ،ذاكر نايك.

---

[1] – حمزة أندرياس، الحقيقة الإلهية ،ص 48.

- "القرءان معجزة المعجزات" ، أحمد ديدات.

- "الحقيقة الإلهية الله والإسلام وسراب الإلحاد"، لحمزة أندرياس، وهو أنموذج دراستنا هذه.

ثانيا: الوسائل الحديثة في مواجهة الإلحاد

من الوسائل الحديثة والعصرية التي استحدثها المفكرون والباحثون في قضايا الإلحاد ما يلي:

1. **إنشاء مراكز أبحاث علمية**:تعالج القضايا المتعلقة بالعقيدة إجمالا، والإلحاد بصفة خاصة، ونذكر منها أنموذجين هما: "مركز يقين لنقد الإلحاد واللادينية" و"مركز براهين للأبحاث والدراسات".

أ- التعريف بمركز يقين لنقد الإلحاد واللادينية:"يقين" مشروع علمي دعوي، متفرّع عن الجمعية العلمية السعودية لعلوم العقيدة والأديان والفرق والمذاهب، يقوم على رصد المدّ الإلحادي واللاديني "الربوبي" والتحصين منه، ومعالجة آثاره[1].

ب- التعريف بمركز براهين للأبحاث والدراسات: هو مركز بحثي مستقل، يعمل كمؤسسة غير ربحية مرخصة في لندن بالمملكة المتحدة (مسجلة برقم 12119148 في بيت الشركات)، ويعنى فقط بالعمل في المجال البحثي الأكاديمي لتوفير إصدارات متعددة على درجة عالية من الدقة والموضوعية والتوثيق، يسعى من خلالها لتحقيق رسالته[2].

2- **إنشاء مواقع عبر الإنترنت**: تعالج وتناقش قضايا الإلحاد ومنها:

- منتدى التوحيد www.eltwhed.com
- شبكة ضد الإلحاد www.anti-el7ad.com
- موقع حمزة أندرياس تزورتزس.www.hamzatzortzis.com

[1] - مركز يقين لنقد الإلحاد واللادينية، موقع الكتروني، مأخوذ يوم:2020/08/12، على الساعة:12:10، www.yaqeen.net

[2] -مركز براهين للدراسات والأبحاث، موقع الكتروني، مأخوذ يوم :2020/08/12، على الساعة www.braheen.com12:25

3- إنشاء قنوات عبر اليوتيوب ومنها:

- قناة أنتي إلحاد.
- قناة عبد الله العجيري.
- قناة عبد الله الشهري.
- قناة ذاكر نايك.

وغيرهم بحمد الله الكثير، وإن لم تكن لهم قنوات تحمل أسماءهم فإن لهم موادا علمية ودعوية كثيرة جدا مبثوثة في كل مواقع التواصل الاجتماعي.

المطلب الثاني: حمزة أندرياس، ترجمة موجزة

حمزة أندرياس تزورتزس(Hamza Andreas Tzortzis)مؤلف ومعلم وكاتب مقالات، حاصل على درجة الدراسات العليا في الفلسفة، ويواصل حاليا دراسته العليا في هذا المجال، درس حمزة الفكر الإسلامي وعلم الكلام على يد علماء مؤهلين[1].

ولد حمزة سنة 1980م في لندن لأبوين يونانيين مسيحيين، عاش وتربّى في بيت يملأه الحب والتعاون على حدّ تعبيره رغم ظروف الحياة الصعبة، كانت لحياة أبيه ووعيه الخاص بذاته وما كانت تعتريه من حالة القلق الوجودي أثر كبير في تبلور الوعي لدى حمزة[2]. لقد كان أبوه كثيرا ما يحدّثه وإخوته حول أفكاره وما يعرض له من تساؤلات حول الحياة والوجود، ما جعل حمزة يتلقف معاناة أبيه مع الوجود منذ صغره، يقول عن نفسه: "وبدأت أطرح أسئلة حول الأساس والمغزى من وجودي، مازلت أتذكر، عندما كنت في الحادية عشرة من عمري"[3]. في هذا العمر المبكّر بدأت رحلة حمزة في البحث عن الحقيقة.

---

[1]-حمزة أندرياس،الموقع الرسمي لحمزة أندرياس: مأخوذ يوم: 2020/08/13، على الساعة: 15:09 www.hamzatzortzis.com

[2] - حمزة أندرياس، الحقيقة الإلهية ، ص 26.

[3] - المصدر نفسه، ص 24.

وكما كان والده سببا في استثارة وعيه الوجودي، فإن لزملاء دراسته الأثر البالغ في معرفته بالإسلام، وشعائره ومعتقداته. يقول حمزة: "أول معرفتي بالإسلام شدّني إليه جانبان: الجانب الأول كان اليقين الذي يتمتع به أصدقائي المسلمون، وأما الجانب الآخر فقد كان ممارساتهم الاجتماعية والدينية"[1]. أسلم حمزة بعد رحلة طويلة من الاطلاع والبحث والتحاور مع أصدقائه المسلمين، وكان ذلك في الخامس من أكتوبر العام 2002م[2].

ومنذ إسلامه وبعد أن كان باحثا عن الحقيقة يسعى حمزة الآن سعيا حثيثا ليوصل تلك الحقيقة للناس، فنشاطه الدعوي الكثيف جعل منه أبرز المتحدثين والمحاورين المدافعين عن الإسلام، وجعل منه كذلك من أكبر المناظرين لكبار الملاحدة في أوروبا والعالم .كما أن نشاطه الدعوي لم يقتصر على المحاورة والمناظرة، بل تعدى ذلك إلى تقديم ورش عمل حول موضوعات تتعلق بالفكر والفلسفة الإسلامية، إضافة إلى التحدث في النوادي الجامعية محاولا تقديم إجابات حول الأسئلة الأكثر طرحا، والمتعلقة بالوجود والإسلام.

ولقد توج حمزة أعماله وأنشطته الدعوية بتأليف أول كتاب له ضمّنه تجاربه وأكثر الحجج التي يراها إقناعا، وكان ذلك سنة 2016 تحت عنوان: "الحقيقة الإلهية، الله والإسلام وسراب الإلحاد"[3].

المطلب الثالث: الوصف الخارجي لكتاب "الحقيقة الإلهية"

صدر كتاب الحقيقة الإلهية لصاحبه "حمزة أندرياس" باللغة الإنجليزية في أول طبعة له سنة 2016م، عن دار (أف.بي/ FB) للنشر، بعنوان:

(THE DIVINE REALITY.god ,islam& the mirage of atheism)

تُرجم الكتاب إلى اللغة العربية عن طريق مركز دلائل الكائن بالرياض بالمملكة العربية السعودية، حيث صدر عن المركز طبعتان للكتاب قام بترجمتها الأستاذ "نايف الملّا"، واعتمدت في بحثي هذا

---

[1] – المصدر السابق، ص 26.

[2] – المصدر السابق، ص 30.

[3] – حمزة أندرياس، الموقع الرسمي لحمزة أندرياس:مأخوذ يوم:2020/08/14، على الساعة: 6:12.www.hamzatzortzis.com

على الطبعة الثانية الصادرة سنة 2017م- 1438هـ، حيث صدر الكتاب بمقاس (17 X 24 سم) تضمن 464 صفحة، طبع الدار العربية للطباعة والنشر بالمملكة العربية السعودية.

العنوان الكامل للكتاب كما في الترجمة العربية: "الحقيقة الإلهية، الله والإسلام وسراب الإلحاد"، عنوان الكتاب يوحي ابتداء بما يتضمنه أو على الأقل بالمحاور التي يدور حولها موضوع الكتاب. قراءة أولية للكتاب تُظهر أنه يتمركز حول محورين أساسيين: الأول نقد الإلحاد، والثاني تقديم الحجج الكافية للدلالة على حقيقة الألوهية، و أصول الإسلام.يقول صاحب الكتاب حمزة أندرياس: "لا يركّز الكتاب على مجرد الرد على الإلحاد من منظور إسلامي، بل يستعرض حجة مهمة تثبت أن القرآن مصدره إلهي، وشرح كيف أنه بالنظر إلى تجارب الرسول صلى الله عليه وسلم الحياتية وتعاليمه وما تركه من أثر، فإنه لا يسعنا إلا أن نستنتج أنه آخر رسول قد أرسله الله"[1].

المطلب الرابع: الوصف الداخلي لكتاب "الحقيقة الإلهية"

لم يضم الكتاب مقدمة للمترجم حتى نتبيّن من خلالها منهجه في الترجمة أو إن كان اعتمد في ترجمته على الطبعة الأولى للكتاب أو على طبعات أخرى إن كانت له طبعات.

الكتاب في أساسه فلسفي، لكن حمزة يقدمه بطريقة مبسطة، وبلغة بعيدة عن التعقيد على نحو يجعله أقرب في التناول، استهدف به صاحبه جميع القراء سواء كانوا مسلمين أو غيرهم.يقول حمزة: "فسواء كنتَ مسلما أو ملحدا أو متشككا، فإني أدعوك لقراءة هذا الكتاب بقلب وعقل متفتحين ومتجردين"[2].

وقد استعرض حمزة سبب تأليفه للكتاب فقال : "ولذا فإن أحد أهم الأسباب التي دفعتني إلى كتابة هذا الكتاب هو تزويد الناس بالأدوات اللازمة التي يستطيعون من خلالها رؤية أن الألوهية الإسلامية (التوحيد) متماسكة وصحيحة، وأن الإلحاد ما هو إلا سراب فكري"[3]. كما بيّن أن الإضافة التي يمكن للكتاب أن يقدمها للقراء وللمكتبة العامة فقال:"لا يوجد كتاب آخر باللغة الانجليزية يعرض العقيدة الإسلامية بوضوح وعقلانية ويناقش في نفس الوقت تفكك فكرة

---

[1]- حمزة أندرياس، الحقيقة الإلهية، ص 34.

[2]- المصدر نفسه، ص 34.

[3]- المصدر نفسه، ص 60.

الإلحاد، ولا يقصد من هذا الكلام مدح كتابي، بل الإشارة إلى افتقارنا إلى الكتابات في مثل هذا الموضوع"[1].

قدم حمزة بين يدي كتابه عرفانا وامتنانا وشكرا لكل من ساعده في رحلته الفكرية أو قدّم له يد العون ليصبح هذا الكتاب أمرا واقعا، ومن خلال قراءة عرفانه، يظهر عدد الذين قاموا بمراجعة الكتاب وأبدوا ملاحظات عليه وهم ليسوا بالقليل.

ثمّ يمهّد حمزة لكتابه بذكر رحلته في البحث عن الحقيقة وظروف نشأته التي استثارت عقله وفكره، مبيّنا كيف أن بيئته كانت أكبر عامل في معرفته بالإسلام واعتناقه والعمل له، ليتوّج هذا العمل بإصدار كتابه الحقيقة الإلهية والذي قسمه إلى سبعة عشر فصلا.

الفصل الأول: من الكتاب جاء تحت عنوان:**"الإلحاد: تعريفه، تاريخه، انتشاره"**، حاول حمزة من خلال هذا الفصل أن يقدّم نبذة مختصرة عن الإلحاد من خلال تقديم تعريف له، مع بيان الفرق بين أصناف من يعانون مشاكل في التصور حول الوجود والإله والكون، كما أنه رأى من الضروري تقديم لمحة تاريخية حول الإلحاد تظهر من خلالها أسبابه والعوامل المؤدية إلى انتشاره[2].

الفصل الثاني: وعنون له**ب"الحياة بدون إله، لوازم الإلحاد"**، من هذا المنطلق يبدأ حمزة باستخدام الآليات الفلسفية في مناقشة فكرة الإلحاد، عبر تسلسل منطقي، فلم ينطلق من إثبات الإله، بل من تصوّر حياة من دون إله، فإذا وقع نفي القضية الثانية صار إثبات القضية الأولى تحصيل حاصل، فإذا أضفنا إليها الحجج الداعمة صارت حقيقة لا ريب فيها. ففي هذا الفصل حاول حمزة تصور الحياة من غير رؤية إلهية يفسر على ضوئها الكون والحياة، حيث تصبح الحياة بلا معنى، ويستعرض تلك الحياة التي لا أمل فيها ولا قيمة ولا مسؤولية ولا غاية ولا سعادة، ثم يطرح تساؤلا حول ما إذا كانت حياة على هذا النحو هل ستكون أفضل؟، ثم يجيب عن هذا التساؤل بإبراز أثر الدين في الأفراد والمجتمعات والقيم التي يحققها فيها الدين، من إيثار، وعطاء، وانضباط سلوكي بل وتحقيق السعادة والرفاهية[3].

---

[1]- المصدر السابق، ص 33.

[2]- المصدر السابق، ص ص 37- 60.

[3]- المصدر السابق، ص ص 61- 86.

الفصل الثالث:"أعداء العقل، لماذا الإلحاد غير عقلاني؟"، من خلال هذا الفصل يبيّن حمزة أن المرتكز الأكبر للملاحدة والذي طالما تغنوا به، هم أساسا عاجزون عن تفسيره، أو شرح قدرة الإنسان العقلية المتمثلة في القدرة على التعقل والتفكر والاستنتاج في ظل زعمهم أن العقل مادة صرفة، وأنهم بادعائهم العقلانية وفشلهم في إعطاء تصور عنها، ما هو في الحقيقة إلا خروج عن العقلانية وعداء لها، عكس ما عليه التصور الإسلامي حيث يؤكد أن العقلانية لا تصدر إلا عن عقلانية، وفي ظل المنظور الإلهي فقط يمكننا تفسير العقلانية. ويذهب حمزة إلى أن اعتماد الملاحدة على نظرية داروين التطورية في تفسيرهم للقدرة العقلية والتي تنطلق أساسا من الفلسفة الطبيعية المادية، زاد في عمق الإشكالية، بل زاد عدد التساؤلات حول الحاجة إلى التطور العقلي في حين تقرر الداروينية أن الحاجة للبقاء هي سبب التطور وليست الحاجة للمعرفة والتعقل والحقيقة، فما الداعي إذن لتطور العقل والحاجة غير داعية إليه[1].

الفصل الرابع: بعنوان **"الدليل الذاتي، لماذا الإلحاد أمر غير طبيعي؟"**، ينطلق حمزة في تقرير هذا الدليل من تساؤل يحاول من خلاله تصحيح المنهجية في التعامل مع اعتراضات الملاحدة وإشكالاتهم. ويطرح حمزة تساؤلا حول منهجية الإجابة إذا تساءل أحدهم زاعما أن الماضي وكل ما وقع فيه هو مجرد وهم وغير موجود واقعيا، عندئذ فأنت بين أمرين، إما أن تنكر وتسوق الأدلة على أن الماضي هو أمر واقع، وإما أن تطالب صاحب هذا الإدعاء بدليل على صحة دعواه. يذهب إلى أن الموقف الثاني هو الأصل وهو الأصح، وهكذا ينبغي التعامل مع الإلحاد بكون أن الإيمان هو الأصل وهو الأمر الطبيعي، بينما الإلحاد دعوى متأخرة تتطلب دليلا لإثبات صحتها. ثم يستشهد حمزة بأن عدد الملاحدة بالنسبة لعدد البشر قليل، فلو كان الإلحاد هو الأصل فلماذا هو أقل؟، ولو كان الإلحاد هو الأصل ثم تحوّلت البشرية إلى الإيمان، ألا يدوّن التاريخ ذلك وقد انقلبت البشرية كل هذا المنقلب؟. لقد أثبت حمزة من خلال استعراضه لعديد التجارب لعلماء النفس والاجتماع والأنثروبولوجيا أن الإلحاد حالة غير طبيعية، وأن الأصل هو الإيمان بوجود خالق لهذا العالم. هذا الأصل هو حقيقة بديهية[2].

---

[1]- المصدر السابق، ص ص 87- 114.

[2]- المصدر السابق، ص ص 115- 132.

الفصل الخامس:"كون من لا شيء؟ حجة القرآن في إثبات وجود الإله"، يستند حمزة في هذا الفصل على آية من القرآن الكريم لبيان استحالة كينونة هذا الكون من لا شيء، ويصُوغ ذلك صياغة فلسفية لتقريبها للمتلقي والقارئ. هذه الآية هي قوله تعالى:چڤ ڤ ڤـ ڤـ ڤ ڤ ڤـ ڦـج ج ﭽ ﭾ ﭿ ﮀﮁ ﮂ ﮃ ﮄﮅ چ(الطور: 35- 36)،حيث تقدم هذه الآية أربع فرضيات للوجود:

1. خلق بدون خالق (من لا شيء).
2. خلق نفسه.
3. خلق بواسطة مخلوق آخر، وهذا يؤدي إلى الدور ولا يقدم إجابة مقنعة.
4. خلق من قبل غير مخلوق.

ثم خلص إلى أنه لا يمكن لعاقل سوى القول بالفرضية الرابعة لأنها وببساطة الأكثر عقلانية وإقناعا. ثم يقدّم حمزة حججا على محدودية الكون وبيّن أن إدعاء لا نهائية العالم المادي هو محض إدعاء ليس له ما يدعمه علميا كما يقرر الملاحدة. وبيّن كذلك الفرق بين اللاشيء بمعنى العدم المحض، والفراغ الكمّي، وبيّن مغالطة الملاحدة في تأسيسهم للإلحاد على مفهوم الفراغ الكمّي وتسميته بالعدم المحض أو اللاشيء. ثم يورد حمزة مجموعة من الصفات الإلهية والتي من خلالها يضع مفهوما أو تصورا عن الخالق سبحانه وتعالى، وهي الأزلي، المتعالي، العليم وغيرها[1].

الفصل السادس:"الرابطة الإلهية، الحجة الاعتمادية"، الحجة الاعتمادية: هي ما يفسّرها حمزة بالافتقار إلى الله، فكل شيء مفتقر إليه سبحانه، لا يقوم شيء بذاته أبدا، وهذا ما يقودنا إلى نتيجة حتمية ألا وهي ضرورة أن يكون هناك موجود قائم بذاته مستغن عما سواه، وذلك حتى يمكننا أن نفسر الوجود تفسيرا عقلانيا مقبولا. ثم يضع حمزة ثلاث فرضيات حول المسألة ليثبت صحة ما ذهب إليه:

[1]- المصدر السابق، ص ص 133- 162.

– **الأولى**: أن الكون وكل ما ندركه أزلي وضروري ومستقل، أي أنه غير تابع لأحد أو لشيء في اعتماده على بقائه.

– **الثانية**: الكون وكل ما ندركه يعتمد في وجوده على شيء آخر، والذي بدوره يعتمد على آخر، وهكذا إلى مالا نهاية.

– **الثالثة**: الكون وكل ما ندركه يستمد وجوده من شيء آخر بطبيعته وبذلك فهو أزلي ومستقل.

ثم انتهى إلى بطلان الفرضية الأولى لأن الواقع المشاهد يكذبها فما من شيء إلا وله اعتماد على غيره في بقائه وما من شيء إلا و ينعدم و يبلى. أما الفرضية الثانية، فإنها تؤدي إلى الدور وبالتالي إلى لا نتيجة وهذا مرفوض عقلا. إذن، لم يبق سوى التسليم بالفرضية الثالثة.

وهكذا يخلص حمزة إلى قاعدة مهمة وهي: أن "ما كانت له خصائص مادية محدودة، فإنه ليس بضروري ولا مستقل"، والكون وما فيه مادي فهو إذن محدود، وما دام أنه محدود فإنه ليس بضروري (ليس واجب الوجود)، وبما أنه ليس ضروريا فهذا يعني أنه غير مستقل (غير مستغن بذاته)، ثم يختم حمزة هذا الفصل بقصة قصيرة استلهم منها أن مفهوم الإله لا ينبغي أن يكون ممارسة فكرية محضة، بل ينبغي أن يغرس فينا شعورا عميقا بالحب للإله والشوق للقائه[1].

الفصل السابع: "إنكار الإله، يعني إنكارك لنفسك، حجة الوعي"، هذه الكلمات التي يسميها حمزة "حكمة أبي"، تناقش مسألة فلسفية عميقة تتعلق بالتجارب الواعية للأشخاص، وصدور تلك التجارب عن عمليات بيولوجية مادية غير واعية، مثال ذلك: الشعور بالألم واللذة والحرارة والبرودة، كل تلك الأحاسيس هي نتاج ترابط النهايات العصبية مع المخ، فيدرك الإنسان هذا الإحساس أو ذاك. ومهما حاول الإنسان وصف تلك المشاعر والأحاسيس والأفكار فلا يمكن لمن يسمع وصفه أن يدرك كنه إحساسه أو يستشعره، لأنها تجارب واعية ذاتية.

ويبدو لي أن هذا يشبه ما يسمى في علم التصوف ب"الذوق الصوفي"، (الذي هو عبارة عن "تجربة" روحية خالصة). وقد عزى كثير من الباحثين تعدد التعاريف للتصوف بكونه حالة ذوقية

[1]– المصدر السابق ، ص ص 163– 180.

تختلف من إنسان لآخر وكل الذين عرّفوا التصوف لم يتفقوا حوله على تعريف لأنهم كما قيل: "كل عبّر بما وَجَدَ أو بما وقع له".

وفي الواقع لم يستطع العلم المادي التجريبي إعطاء تفسير لهذه الإشكالية و التي يطلق عليها "المشكلة الصعبة"، والتي يقدم المنظور الإيماني لها تفسيرا بأن موجودا له العلم المطلق هو الذي خلق الكون المادي وفيه مخلوقات واعية وأعطاهم القدرة على إدراك تجاربهم الذاتية الداخلية. والخلاصة أن المادة والعمليات الفيزيائية (العصبية) لا يمكن من خلالها تفسير التجارب الواعية الذاتية الداخلية. يقول حمزة: "لو أن المادة هي التي كانت موجودة فقط في بداية الكون، لم يكن للوعي أن يوجد"[1].

الفصل الثامن:"الدقّة الإلهية، الكون المصمم"، حجة التصميم أو الكون المصمم هو ما يعبر عنه علماء الكلام ب"دليل النظام أو دليل العناية" يتحدث حمزة في هذا الفصل عن عظيم الصنعة الإلهية وما في الكون من نظام وتناسق ما يقودنا إلى استحالة ذلك عن طريق الصدفة، وساق أمثلة كثيرة على ذلك واستشهد بكلام كثير من العلماء والباحثين والفلاسفة، وشرح عديد القوانين الفيزيائية الدقيقة وبيّن استحالة وجودها بالصدفة المحضة[2].

الفصل التاسع:"اعرف الإله، تعرف الخير، الإله والأخلاق الموضوعية"، ينطلق حمزة في هذا الفصل من إعطاء مفهوم للموضوعية، وهو اعتبار الحقائق بدون أن تتأثر بالمشاعر والآراء الشخصية. وفي سياق الأخلاقيات فكلمة "موضوعي" تعني أن الأخلاقية ليست معتمدة أو مبنية على عقل شخص ما أو على مشاعر شخصية، ثم بيّن حمزة أن الأخلاق الموضوعية لابد لها أن تؤسس على منظور إلهي وإلا كانت بلا معنى واعتباطية، بل وعبثية أيضا. كما نقض الأسس التي يطرحها الماديون كبديل عن التأسيس الإلهي، ليخلص إلى أن وجود الأخلاق الموضوعية هو دليل على وجود خالق غير مادي أوجد هاته القيمة في عالم المادة[3].

الفصل العاشر: "التفرد الإلهي، وحدانية الإله"، يقدّم حمزة في هذا الفصل خمسة أدلة على وجود خالق واحد لهذا الكون:

[1]- المصدر السابق، ص ص 181- 214.

[2]- المصدر السابق، ص ص 215- 244.

[3]- المصدر السابق، ص ص 245- 260.

– **حجة "الاستبعاد"**: هذه الحجة تسمى في علم الكلام التقليدي أو القديم بـ: "دليل التمانع"، وهي تقوم على إثبات وجود الله تعالى من جانب، كما تقوم على إثبات وحدانيته من جانب آخر، حيث تقوم هذه الحجة على استعراض فرضيات عن تعدد الآلهة، ثم تقوم باستبعاد الفرضية التي يثبت خطأها مرتكزا في ذلك على مسألة الإرادة على النحو التالي:لنفرض وجود خالقين، أراد كل منهما أن يحرّك نفس الصخرة في اتجاه معيّن فأمامنا ثلاث احتمالات:

1. أن يتغلب أحد الخالقين على الآخر وينفّذ إرادته.
2. أن يلغي كل منهما الآخر ولا تحرك الصخرة.
3. أن يحرك كلاهما الصخرة في نفس الاتجاه.

أما الاحتمال الأول فهو يقضي بأن أحدهما خالق قادر والآخر ليس بخالق و لا قادر ، أما الثاني فإنه يستحيل لأنه لو كان لما كان هناك خلق وكون، وأما الثالث فهو يدل على وجود خالق واحد لأن الإرادة الواحدة تدل على مريد واحد.

– **حجة "المفهوم التفريقي"**: تقوم هذه الحجة على الأساس القائل بأنه إذا كان هناك خالقان فيجب أن تكون بينهما فروق، وأن يكونا مختلفين بطريقة ما، فإذا كان أحدهما يملك القدرة المطلقة، فلا يمكن القول بأن الثاني أيضا يملك القدرة المطلقة، لأنه بهذا الاعتبار يكونان شيئا واحدا لأن القدرة المطلقة واحدة وغيرها من القدرات محدودة، فنحن أمام أمرين إما خالقان يملكان قدرة مطلقة وهذا غير ممكن لأن القدرة المطلقة إذا امتلكها أحدهما، فإن قدرة الآخر لن تكون مطلقة، وإما أن يكون الخالقان شيئا واحدا يملك قدرة مطلقة.

– **حجة موسى أو نصل " أوكام"**[1]: "أفضل تفسير، هو أبسط وأشمل تفسير"، يقوم هذا المبدأ على أساس هو أنه "لا ينبغي أن يلجأ للتعددية بلا ضرورة"، إذن فعلى مدّعي تعدد الآلهة أن يقدموا دليلا على تعددها، أو أن يفسروا ضرورة تعدد الآلهة.

– **حجة "التعريف"**: وهذه الحجة تعرف عند علماء الكلام بدليل النظام، إذ أن النظام البديع والاتفاق المتقن في هذا الكون يدل دلالة قاطعة على أن خالقه واحد، ويستحيل أن تتعدد الآلهة، ويكون الخلق على نمط واحد.

– **حجة "الوحي"**: تقوم هذه الحجة على إثبات أن الوحي إلهي وأنه من عند الله، فإذا أثبتنا أن القرآن هو كتاب إلهي، فإن مضمون هذا الكتاب حول مفهوم الوحدانية الإلهية لا بدّ أن يكون صحيحا. ويمكن إثبات أن القرآن إلهي عن طريق بيان أوجه الإعجاز فيه، سواء اللغوية أو التاريخية أو العلمية[2].

الفصل الحادي عشر: "هل الإله رحيم؟، رد الإسلام على وجود الشر والمعاناة"، تعرف هذه الإشكالية أيضا بمشكلة وجود الشر في العالم، يرد حمزة على هذا الاعتراض القائل بما أن الإله رحيم وقادر فلماذا يوجد الشر والمعاناة في العالم، فهذا دليل على أنه إما رحيم لا يريد وقوع الشر، ولكنه غير قادر على منعه، أو أنه قادر على منعه ولكنه ليس رحيما ليفعل ذلك. وذلك من وجهين:

– **الأول**: بيان مفهوم الإله، والصفات الإلهية وأنها غير مقتصرة على صفتين فقط (قادر ورحيم) بل هو أيضا عليم، حكيم،....إلخ .

---

[1]– نسبة إلى الفيلسوف وعالم اللاهوت الإنجليزي وليام من أوكام (1284-1347م)أكد هذا الفيلسوف في كتاباته على المبدأ الأرسطي القائل بأنه لا تجب مضاعفة الكينونات لأبعد مما هو ضروري. وعرف هذا المبدأ بـ موسى أوكام. وفي الفلسفة، وفقًا لمبدأ موسى أوكام؛ فإنه يجب أن تُبيَّن المعضلة بأبسط عباراتها الأساسية. أما في العلوم، فإنه ينبغي اختيار أبسط نظرية تناسب حقائق المعضلة، مأخوذ يوم 2020/08/27، على الساعة 17:09، www.marefa.org

[2]– حمزة أندرياس ،الحقيقة الإلهية، ص ص 261- 274.

– **الثاني**: بيان أسباب وقوع الشر وأنه وإن وقع فلا يراد لذاته بمعنى أنه ليس هناك شر محض. ثم بيّن أن أصل هذا الاستشكال هو التصور الاختزالي لمفهوم الإله والحياة عند الملاحدة[1].

الفصل الثاني عشر: "هل أثبت العلم عدم وجود الإله؟، تفكيك افتراضات إلحادية خاطئة"، يبيّن حمزة في هذا الفصل كيف أن الملاحدة ينكرون وجود الإله لا لشيء إلا لأنه فوق الملاحظة وفوق الإدراك الحسي، واستعرض كيف أن هذا الاعتراض خاطئ لأنه وببساطة عدم إمكانية الملاحظة المادية لشيء ما، لا يستلزم منه عدم وجوده.كما يؤكد على أن العلم لم يقدم حقيقة علمية قاطعة تقضي بعدم وجود خالق، بل على العكس تماما كل الدلائل العلمية تدل على أن الكون صمّم بعناية فائقة، ما يجعل من المستحيل أن يكون وجود هذا الكون على هذا النحو من الدقة و الإتقان بمحض الصدفة. ثم يبيّن أن العلم من المنظور الإلحادي هو "محاولة – عن طريق الملاحظة وإعمال العقل بناء عليها– لاكتشاف حقائق معيّنة عن العالم والقوانين التي تربط الحقائق ببعضها". وفق هذا المنظور فإن المسائل المتعلقة بالإله والروح والوعي والحياة الأخرى كلها خارج العملية العلمية، وبالتالي فلا يمكنه أن ينفيها لأنها خارج دائرة معالجته[2].

الفصل الثالث عشر: "التواتر الإلهي، المصدر الإلهي للقرآن"، يحاول حمزة في هذا الفصل إثبات إلهية القرآن وذلك عبر حجة يطلق عليها:"الاستدلال على أفضل تفسير"، حيث تعرض هذه الحجة كما يلي: القرآن كلام معجز في اللغة العربية، ولا يمكن أن يفسر ذلك بأفضل من قولنا أنه إلهي، هذا كمرحلة أولى وهي تختص بالعرب وباللغويين العرب الذين خبروا اللغة العربية، أما غير العرب فكيف يمكن إقناعهم بذلك وهم لا يعرفون اللغة العربية وخصائصها؟ يجيب حمزة: هنا يأتي دور التواتر، فإذا كان القرآن قد تحدى الناس الذين نزل فيهم وهم أعلم الناس بالعربية، وأفصح الناس، وأبلغهم تعبيرا، وقد أقروا بأنهم قد عجزوا عن محاكاة القرآن فضلا عن الإتيان بمثله، وقد نقل إلينا هذا الإقرار بالعجز بالتواتر الذي لا ريب فيه، فمن قائل هذا القرآن، ثم يقول هنا ينتهي دور النقل والتواتر، ويبدأ الاستدلال وهي المرحلة الثانية وذلك عن طريق وضع احتمالات لتفسير الظاهرة الإعجازية في القرآن تلك الفرضيات هي:

---

[1]– المصدر السابق، ص ص 275– 292.

[2]– المصدر السابق، ص ص 293– 328.

1. أن هذا القرآن قاله عربي (و لم يدع أحد هذا و لو كان لأمكن محاكاته).
2. أن هذا القرآن قاله محمد صلى الله عليه وسلم (وقد نفى ذلك عن نفسه).
3. أن هذا القرآن من عند الله.

فبالعودة إلى المرحلة الأولى فإن أفضل تفسير هو الاحتمال الثالث، وهو الجواب والتفسير المعتمد، ثم يشرح حمزة كيف أن تناقل العلوم عبر الأجيال معتبر علميا، وهو أمر مقبول على الصعيد العلمي، بل إنه أحد طرق ومصادر المعرفة. وقد عرض بعد ذلك منهج المسلمين في توثيق العلوم وتناقلها (علم الرواية)[1].

الفصل الرابع عشر: "الحقيقة النبوية، رسول الإله"، في هذا الفصل يورد حمزة الحجج على نبوة ورسالة محمد صلى الله عليه وسلم انطلاقا من التأسيس لإلهية القرآن في الفصل السابق، حيث أن ثبوت إلهية القرآن تستلزم صحة وصدق ما جاء فيه، ومنه التصريح بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم، وأنه آخر الأنبياء والمرسلين، كما يؤكد حمزة على أن تجارب النبي صلى الله عليه وسلم الحياتية وتعاليمه في مختلف المجالات الروحية والاجتماعية والنفسية وغيرها، واتساق هذه التعاليم رغم تنوع الظروف التي عايشها النبي صلى الله عليه وسلم من سلم وحرب وضيق وسعة وفرح وحزن، كل ذلك يدل العقل الراشد على أن شخصية من هذا القبيل هي شخصية متفردة، تعدّت آثارها البيئة العربية إلى البشرية جمعاء، ثم شرع حمزة في دفع الافتراءات عن شخص النبي صلى الله عليه وسلم من مثل أنه كاذب، محتال، متوهم. وساق على إثرها صفات وشمائل النبي صلى الله عليه وسلم والتي تنبئ عن خلق عظيم وجنس كريم ليس له مثيل في بني البشر.

إن التعاليم المحمدية التي صنعت نظما سياسية واقتصادية واجتماعية كانت أساسا للحضارة الإسلامية التي عاش في ظلها ملايين البشر من مختلف الأعراق والديانات مكفولة حقوقهم، ومضمونة ذممهم، وصلوحية تلك النظم وجدواها في مختلف الأزمنة والبيئات لأعظم دليل على أنها ليست من تعاليم البشر العاديين. واستشهد حمزة على ذلك بنقولات عديدة عن مؤرخين وعلماء كثر من غير المسلمين. ويقول حمزة في آخر هذا الفصل: "وسوف تؤدي دراسة حياته وفهم

[1]– المصدر السابق، ص ص 329– 382.

تعاليمه بطريقة شمولية ودقيقة إلى استنتاج واحد فقط: أنه كان رحمة للعالمين، وأنه من اختاره الإله ليقود العالم إلى الهدى والنور الإلهي"[1].

الفصل الخامس عشر: "العبد الحر، لماذا يستحق الإله عبادتنا؟"، يبيّن حمزة في هذا الفصل كيف أن الإله مستحق للعبادة من خلال تحديد مفهوم الإله، العبادة، العبودية (التحرر بالعبودية لله).

– **معرفة الإله**: يرى حمزة أن معرفة الإله هي إحدى الوسائل لمعرفة لماذا يستحق الإله العبادة، وذلك كما يلي:

- الإله مستحق للعبادة لأنه هو الخالق المدبر، الرازق، المعطي باستمرار، الحافظ لنا على الدوام، فهذه العطاءات الإلهية تستوجب امتنانا وشكرا، وهو نوع من أنواع العبادة.
- الإله مستحق للعبادة لأنه متّصف بأوصاف الكمال ونعوت الجلال ومنها: الرحمان والرحيم والودود، وآثار هذه الصفات بادية على الخلق أجمعين، وهذه الآثار تستوجب امتنانا وشكرا.
- الإله مستحق للعبادة وحده لأنه لا خالق سواه، ولا مدبّر غيره، فلا قادر بإطلاق إلا هو، ولا رحمة في الكون إلا من رحمته، ولا عطاء إلا من فضله، فهل يستحق أحد الحمد من دونه؟ أو الامتنان والشكر والعبادة إلا هو سبحانه وتعالى.

– **أما العبادة**: فهي كل أفعال الخير بما فيها الأعمال القلبية شريطة أن تكون خالصة لله و موافقة لما جاءت به التعاليم البشرية على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التحية.

– **أما مفهوم العبودية** (العبد الحر)، ينطلق حمزة في بيان هذا المفهوم من كون العبادة هي حب وطاعة وانقياد، وانطلاقا من هذا المفهوم فنحن تتجاذبنا معبودات كثيرة كالنفس، الأهواء، الشيطان، بل حتى الأعراف السائدة أصبحت تستعبدنا بما تفرضه علينا من سلوكات ومفاهيم و

[1]– المصدر السابق، ص ص 383– 426.

تمتلكنا محبة الأعراض المادية، حتى أصبح معيار القيمة الإنسانية هو بمقدار ما يمتلك الإنسان من متاع. لذلك كان المنظور الإسلامي مغايرا تماما، إذ أن معرفتنا لقيمتنا الذاتية هو بمدى تعلقنا بالإله، لأن ذلك يحررنا من كل العوالق الأخرى والتي هي أقل قيمة في الحقيقة من الإنسان ذاته باعتبارها مادة عمياء، وهو ذاتا واعية[1].

الفصل السادس عشر:"الخلاصة تغيير قلوبنا"، وذلك من خلال التجرد في طلب الحقيقة والصدق مع الذات. يخاطب حمزة في هذا الفصل الوجدان الحي للوقوف وقفة إجلال لهذا الخالق العظيم الذي هيّأ هذا الكون بكل تفاصيله ومكوناته حتى نعيش حياة كاملة، حيث يقول حمزة: "بأننا إذا لم نستشعر استحقاق الإله لهذا الامتنان فذلك يعني أن لدينا مرضا روحانيا يتطلب علاجا روحانيا، وعلاجه هو الإسلام"[2].

الفصل السابع عشر: "لا تكره، ناظر، الحوار مع الإسلام"، يبيّن حمزة أن الكلمة الطيّبة عند النقاش هي أحد أعظم الفضائل في الدين الإسلامي، وأنه ينبغي علينا أن نترك أحكامنا المسبقة في تعاملنا مع ما ندعوه الآخر، وأن نستلهم معاني القرآن في أسلوب الدعوة إلى الله، وحمل الرحمة للناس أجمعين[3].

نخلص مما سبق إلى أن التراث الفكري الإسلامي زاخر بأنواع المعارف والعلوم، المؤسسة على قواعد صحيحة ومبادئ رصينة، وضّفها المفكرون في سياق دفاعهم عن العقيدة الإسلامية متوسلين في ذلك مناهج عدة حسب ما يرتئيه كل باحث ومفكر، وهذا ما يدفعنا للتساؤل حول الرؤية التي انطلق من خلالها حمزة أندرياس في نقده للإلحاد والمنهجية التي توسلها في ذلك، وهو ما سنحاول الإجابة عنه من خلال المبحث الثالث إن شاء الله.

---

[1]- المصدر السابق، ص ص 427- 456.

[2]- المصدر السابق، ص ص 457- 460.

[3]- المصدر السابق، ص ص 460- 464.

المبحث الثالث: حمزة أندرياس ورؤيته النقدية للإلحاد من خلال كتاب الحقيقة الإلهية

المطلب الأول: مفهوم حمزة أندرياس للحقيقة الإلهية والإلحاد

المطلب الثاني: منهج حمزة أندرياس في الرد على الإلحاد

المطلب الثالث: أسس الإلحاد في مناقشة حمزة أندرياس

المطلب الرابع: حدود محاولة حمزة أندرياس في نقده للإلحاد (نقد وتقييم)

حمزة أندرياس ورؤيته النقدية للإلحاد

حتى نتبيّن الرؤية النقدية لحمزة أندرياس في نقده للإلحاد لابد أن نتبيّن كلا من مفهوم الحقيقة الإلهية متمثلة في مفهومه حول الإله والإسلام، وكذلك مفهوم الإلحاد لديه، إذ يشكل مجموع هذين المفهومين القاعدة الأساسية التي ينطلق منها حمزة في نقده للإلحاد. وهذا يتطلب مني كذلك تسليط الضوء على منهجه في نقد الإلحاد، بالإضافة إلى مناقشته لأهم أسس الإلحاد، كما عرضها في كتابه "الحقيقة الإلهية".

المطلب الأول: مفهوم حمزة أندرياس للحقيقة الإلهية والإلحاد

أولا: مفهوم الحقيقة الإلهية عند حمزة أندرياس

من خلال عنوان الكتاب ومضمونه يظهر لنا أن مفهوم الحقيقة الإلهية عند حمزة أندرياس يتضمن أو يتكون من مفهومين: مفهوم الإله و مفهوم الإسلام. وتجدر الإشارة إلى أن حمزة لم يعالج هذه المفاهيم من خلال عناوين مباشرة في كتابه، وإنما بثّ أفكاره حول تلك المفاهيم في معرض حديثه في ثنايا الكتاب، وهو ما فرض علي استقراء الكتاب مرّة تلو المرّة.

أ– مفهوم الإله

لقد قادني استقرائي لكتاب "الحقيقة الإلهية" إلى نتيجة مفادها أن مفهوم الإله عند حمزة أندرياس مبني على أربعة أسس:وجود الإله (خالق الكون)،وحدانية الإله، صفات الإله، استحقاق الإله للعبادة، و هنا أشير إلى أني قد تطرقت لبعض هذه المفاهيم في المبحث الثاني و الذي استعرضت من خلاله محتوى الكتاب من منظور وصفي، و سنعرض لها في هذا المقام من منظور تأسيسي و الذي يقوم عليه مفهوم الإله عند حمزة أندرياس.

1– وجود الإله (خالق الكون): يرى حمزة أن الإيمان بالله تؤيده الأسس العلمية والفلسفية والفطرية.

– **الأساس العلمي**: حيث يرى حمزة أن العلم لم يثبت عدم وجود إله خالق للكون، وبالتالي فلا أساس لصحة الادعاء بأن الإلحاد مؤسس على العلم ، إذ أنه من منظور إلحادي فإن العلم

يتعلق بما يمكن ملاحظته، ولكن الإله هو خارج هذا العالم المادي، لذلك فأي ملاحظة رصدية تتعلق به مستحيلة[1]. فإذا كان العلم لا يثبت عدم وجود الخالق، فهل يؤيد العلم وجود الخالق؟

في الحقيقة فإن الجواب عن هذا التساؤل لا يمكن أن تستوعبه كتب، لأن بديهيات العلم، فضلا عن نتائجه تؤكد على وجود خالق بديع لهذا الكون البديع في صنعه المتقن في تركيبه، مبدأ السببية والذي يعدّ من بديهيات العلوم، يقتضي أن لا يكون شيء من عدم، فكيف بهذا الكون الفسيح بما فيه من تنوع في المخلوقات.

– **أما الأساس الفلسفي**: فإن حمزة يرى أن قدرتنا على التفكر والتعقل لا يمكن تفسيرها سوى بأن مصدرها الإله، وأنه من أودعها في الإنسان، وفي المقابل فإن المادة العمياء كما في المنظور الإلحادي لا يمكنها أن تولد عقلانية، لأنها بالأساس تفتقدها[2].

– **أما الأساس الفطري**: فهو ما يؤكد عليه حمزة، إذ يرى أن الإيمان بالله هو أمر فطري مركوز في النفوس، وأن الإلحاد أمر طارئ وحادث، لذلك يتساءل حمزة قائلا: "لماذا يفترض أن التشكيك بوجود الإله هو السؤال الافتراضي الذي يجب البدء منه؟ لا ينبغي أن يكون السؤال: "هل الإله موجود؟"، بل: "ما الأسباب التي تجعلنا ننكر وجوده؟"[3].

كما يرى حمزة أن مفهوم الفطرة هو أساس واضح ينبني على الاعتقاد الإسلامي، يقول حمزة: "وقد أشار النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى أن جميع البشر يولدون على الفطرة، فهم مجبولون بطبيعتهم على معرفة وجود الخالق، ولديهم ميل غريزي إلى عباداته"[4].

2– الإله واحد: يعتقد حمزة أن الإله واحد وأنه لا شيء سواه يوصف بكونه إلهاً، وينطلق حمزة في إثبات وحدانية الإله من كون أن العالم أو الكون ليس ضروريا، أي أنه ليس بواجب، بل هو من قبيل الممكن كما في اصطلاح المتكلمين، وبالتالي فإن رجحان وجوده يحتاج إلى مرجح واحد لا أكثر، لأنه إذا افترضنا تعدد المرجحين فإننا أمام فرضيات عديدة نناقشها كما يأتي، (مع افتراض وجود مرجحين اثنين):

---

[1]– حمزة أندرياس، الحقيقة الإلهية، ص 294.

[2]–المصدر نفسه، ص 104

[3]– المصدر نفسه، ص 116.

[4]– المصدر نفسه، ص 45.

الفرضية الأولى: أن يريد أحد المرجحين وجود العالم وأراد الآخر عدم وجوده، وبما أن العالم موجود، فإن إرادة الأول قد ظهرت وبالتالي فلا يعدّ الثاني إلهاً، وبها تتحقق وحدانية الإله.

الفرضية الثانية: أن يلغي كل من المرجحين إرادة الآخر، وهذا يعني أن كلاهما ليس بإله، وهذا التصور غير معقول لأن الكون بتلك الصورة لن يكون لا عدما ولا وجودا.

الفرضية الثالثة: أن تتفق إرادة المرجحين على إيجاد الكون، فهذا يعني أنها إرادة واحدة، والسؤال الذي يطرح نفسه: ما الذي يدل على تعدد الإله والإرادة واحدة؟

ويستدل حمزة أيضا بما يعرف بمبدأ "أكام"، حيث يقول هذا المبدأ: "لا ينبغي أن يلجأ إلى التعددية بلا ضرورة"[1]، وبمعنى آخر إذا كان الإله الواحد موجودا كاملا، فما الحاجة إلى غيره.

3- صفات الإله: مفهوم الصفات الإلهية عند حمزة أنها صفات كمال تفهم في إطار كلي ولا مجال لمقارنتها بصفات المخلوقين.

يقول حمزة: "في الدين الإسلامي، من الضروري الإقرار بأنه لا شيء يشترك مع الإله في قدرته وقوته الخلقية ولا في أسمائه وصفاته، فكل شكل من أشكال التشبيه والتجسيم مرفوضة تماما"[2]. ويبيّن حمزة أن أسماء الله وصفاته كثيرة عكس ما يطرحه التصور الإلحادي الذي يختزل صفات الإله في كونه "رحيما وقديرا"، فيقول: "ومع ذلك يأتي الملحد ويشوّه مفهوم الإسلام الشامل للإله. الإله ليس فقط "الرحيم والقدير"، بل له صفات وأسماء كثيرة"[3].

وفيما يتعلّق بمعرفة أسماء الله وصفاته فيرى حمزة أن المصدر الوحيد هو القرآن الكريم والأحاديث النبوية الصحيحة، وإن كان بعض الأسماء قد يُستدل عليها عقليا مثل: الخالق والقدير[4]. وأسماء الله وصفاته كاملة لا تقارن بالخلق، يقول حمزة: "أسماء الإله وصفاته كاملة لا يوجد فيها عيب أو نقص. وقد وصفت أسماء الإله بواسطة الإله نفسه بأنها أحسن الأسماء، ﭽﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂﮃﮄ(الأعراف:180)[5].

---

[1]- المصدر السابق، ص ص 266- 267.

[2]- المصدر السابق، ص 430.

[3]- المصدر السابق، ص 277.

[4]- المصدر السابق، ص 430.

[5]- المصدر السابق، ص 431.

4- الإله مستحق للعبادة: ما الذي يجعل الإله مستحقا لعبادتنا؟ من خلال الإجابة عن هذا التساؤل يحاول حمزة أن يقدّم لنا مفهومه وتصوره لاستحقاق الخالق للعبادة.

يبيّن حمزة أن معرفة الإله كفيلة بأن تفسّر لنا وجه استحقاقه للعبادة، إذ لا يمكن عبادة شيء نجهله، يقول حمزة: "المعرفة بالإله أمر جوهري في فهم أن الإله يستحق عبادتنا، لأننا لا نستطيع عبادة شيء نجهله، وهذا هو السبب أنه في الدين الإسلامي يعتبر عبور طريق معرفة الإله شكل من أشكال العبادة، ﭽ□ □ □ □ تم □ ﭼ(محمد: 19)[1]. ويتحدّث حمزة عن معرفة الإله فيقول: "أن نعرف الإله يعني أننا نقر بأنه هو الخالق والحافظ الوحيد لكل شيء، وتقتضي معرفة الإله أيضا أن نقر بأسمائه وصفاته، وتعني معرفة الإله كذلك أنه يجب علينا معرفة تفرده في ألوهيته، فهو وحده المستحق لكل أفعال العبادة"[2].

ثم يستعرض حمزة سبب استحقاق الإله في قالب وجداني فائق العمق والتأثير، حيث أن الإنسان العاقل لا بد له وأن يشعر بالامتنان الدائم لهذا الإله الرحيم، الذي عمّ نواله، وسبقت ألطافه، وأسبغ نعمه على خلقه برهم وفاجرهم، مؤمنهم وكافرهم، أفلا يستحق هذا الإله الذي يعطي دون أن يكون لخلقه وجه استحقاق لعطائه، أو تكون لهم قدرة على اكتساب ما هم فيه من الفضائل، أفلا يستحق شكرا أبديا وحمدا دائما وامتنانا غير منقطع، يقول حمزة: "لا شيء يمكنك عمله يجعل منك مستحقا لشيء لا يمكنك أن تكتسبه بنفسك أبدا (...)، يجب أن تكون باستمرار في حالة الامتنان لأنك تتلقى باستمرار شيئا لا تكتسبه ولا تستحقه (...)، فالشكر والامتنان جانبان رئيسيان من جوانب العبادة"[3].

وعلاوة على ما سبق ذكره يبيّن حمزة نقطة في غاية الأهمية تتعلق بهذه المسألة وهي أن الإله سبحانه وتعالى مستحق للعبادة لذاته حتى ولو ظن الإنسان أن العطاء الإلهي غير مرضي، فيقول: "هناك نقطة مهمة تتعلق بعبادة الإله وهي أن العبادة حق له حتى ولو لم ننعم بأي راحة. فلو عشنا حياة مليئة بالمعاناة فلا يزال الإله هو المستحق لأن يعبد، فعبادة الإله ليست مبنيّة على نوع

---

[1]- المصدر السابق، ص 429.

[2]-المصدر السابق، ص 429.

[3]- المصدر السابق، ص ص 428- 429.

من العلاقة العكسية، مثل أن يعطينا حياة وفي المقابل نعبده، ولكن هو يعبد بسبب كونه من يكون وليس بالضرورة بسبب كيف يقرر توزيع فضله بحكمته غير المحدودة"[1].

ب: مفهوم الإسلام عند حمزة أندرياس

نتبيّن مفهوم حمزة حول الإسلام من خلال ثلاثة محاور استقرأتها من كتابه وهي : إلهية القرآن، ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم، ومفهوم العبادة.

1- إلهية القرآن: ويمكننا تحديد مفهوم حمزة حول إلهية القرآن من خلال ثلاث مسائل: القرآن كلام الله المعجز المتعالي، والقرآن وحي إلى محمد صلى الله عليه وسلم، والقرآن مصدر معرفة وهداية وتشريع.

أ-القرآن كلام الله المعجز المتعالي: يؤمن حمزة بأن القرآن الكريم نزل في بيئة عربية هي الأفصح على وجه الأرض والأعلم بضروب كلام العرب، فإذا ثبت عجزها عن محاكاة القرآن أو الإتيان بمثله فغيرهم من باب أولى، وبذلك يظل هذا القرآن معجزة خالدة إلى يوم الدين، يقول حمزة حول مصدر القرآن الإلهي: "إلا أن الفصل التالي سيفصل في الأساس المنطقي لكلام الإله"[2]. وقال بعد البرهنة على إلهية القرآن: "وباعتبار كل الحقائق (...)، ولهذا السبب فالإله هو أفضل تفسير"[3]-يعني كمصدر للقرآن-، ويصرّح في موضع آخر بمصدريّة القرآن الإلهية فيقول: "لتقديم عدد من الحجج لدعم إيمانهم بأن الكتاب (القرآن) من عند الإله"[4].

ويقرر حمزة، لإلهية القرآن ولإعجاز القرآن، بعد سلسلة من المقدمات المنطقية فيقول: "فإن أفضل تفسير هو القول بأنه – القرآن- أتى من عند الله، وهذا يقدّم أفضل تفسير لإعجازية القرآن"[5]. ويقول في موضع آخر مؤكدا على إعجازية القرآن ومبيّنا وجه إعجازه: "هذا الفصل (...) سيقدّم حجة على أن القرآن كلام معجز في اللغة العربية، وأن الإله هو أفضل ما يفسر هذا

---

[1]- المصدر السابق، ص 438.
[2]- المصدر السابق، ص 330.
[3]- المصدر السابق، ص 333.
[4]- المصدر السابق، ص 348.
[5]- المصدر السابق، ص 376.

الإعجاز، وما يقصد بهذا الإعجاز هو أنه لم يستطع أحد أن يؤلف مثل القرآن أو يجاري خصائصه اللغوية والبلاغية"[1].

كما يشير حمزة إلى أمر آخر وهو تعالي القرآن عن الوصف فيقول: "فكل ما يقال أو يكتب عن القرآن سيكون قاصرا دوما عن وصف واستكشاف كلماته ومعانيها. چ□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ى ى يـ يـ □ □ □ □□چ(الكهف:109).

ب- القرآن وحي إلى محمد صلى الله عليه وسلم: يقرر حمزة هذه الحقيقة فيقول :

"چچ چ چ چ چ چ(العلق:01)كانت هذه أول كلمات من القرءان أوحي بها إلى الرسول صلى الله عليه و سلم"[2] ويقول في موضع آخر مبينا طريق ذلك الوحي وأنه بواسطة جبريل عليه السلام: "يذكر القرءان اسم النبي محمد صلى الله عليه وسلم خمس مرات، ويؤكد على أن هذا الكتاب قد أوحي إليه بواسطة الملك جبريل"[3]

ج-القرآن مصدر معرفة وهداية وتشريع: يرى حمزة أن القرءان الكريم كتاب هداية لمكارم الأخلاق وأشرف العلوم الذي هو العلم بالله، كما أنه مصدر تشريع تنتظم من خلاله حياة الأفراد والمجتمعات، يقول في ذلك :"تلقى الرسول صلى الله عليه وسلم بداية كتاب سيعالج قضايا إيمانية، ومعه تشريعات وعبادات وروحانيات و اقتصاد."[4] ويضيف قائلا :"حيث كان من تركيز الرسالة القرآنية، النهي عن الأخلاق الفاسدة، والظلم والممارسات السيئة (...) وبذلك جاء القرءان ليتحدى القيادة المكية بالرسالة الإصلاحية"[5]، ويجمل حمزة في الأخير فيقول : " فالوحي الإلهي يخبرنا ماذا نفعل، وحياة النبي صلى الله عليه وسلم ترينا كيف نفعل."[6].

2-نبوة محمد صلى الله عليه وسلم: يقوم إثبات النبوة عند حمزة على إثبات إلهية القرآن كمقدمة أساسية صحيحة وبالتالي فإثبات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم تحصيل حاصل لأن القرآن الكريم قد نطق بذلك. يقول في ذلك: "بمجرد ما يتم تأصيل أن القرآن هو كتاب إلهي،

---

[1]- المصدر السابق، ص 348.

[2]- المصدر السابق، ص 331.

[3]- المصدر السابق، ص 384.

[4]- المصدر السابق، ص 348.

[5]- المصدر السابق، ص 354.

[6]- المصدر السابق، ص 384.

فإنه يلزم ضرورة أن كل ما سيقوله هو الحقيقة"[1]. هذا أولا، ومن جهة ثانية يقدّم حمزة حجة أخرى على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم تقوم على تجارب النبي صلى الله عليه وسلم في حياته، وتعاليمه وما كان لها من أثر على البيئة العربية والعالمية، بل إن الاطراد في تشريعات النبي صلى الله عليه وسلم مع اختلاف أحواله وعدم تأثرها بانفعالاته وتفاعلاته دليل على صدقه و نبوته وكذلك شمولية تلك التعاليم ونطاقها الواسع تدل على أنها منظومة متكاملة لا يمكن أن تصدر عن رجل عادي عاش في بيئة كالتي عاش فيها محمد صلى الله عليه وسلم.

يرى حمزة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان آخر رسول للإله، وأنه كان صادقا واعيا، لم يكن في يوم من الأيام واهما كما يزعم البعض، يقول حمزة: "فإن حقيقة أن محمدا صلى الله عليه وسلم كان هو الرسول الأخير للإله يمكن أيضا استخراجها من تجاربه وتعاليمه وشخصيته وتأثيره على العالم"[2].ويقول أيضا دافعا تهمة التوهم عن النبي صلى الله عليه وسلم: "عندما يكون الشخص متوهما، فإنه يتكلّم بالخطأ، وهو يعتقد صحته، مرّ النبي محمد صلى الله عليه وسلم بتجارب كثيرة خلال نبوته والتي – لو كان متوهما– لاستخدمها كدليل يثبت ما توهمه"[3].

ويقول حمزة عن النبي صلى الله عليه وسلم: "أنه كان رحمة للعالم، وأنه من اختاره الإله ليقود العالم إلى الهدى والنور الإلهي"[4].

وإذا كان الأستاذ "أبو الحسن الندوي" قد كتب "ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين؟" فيمكن أن نتساءل أيضا: "ماذا ربح العالم ببعثة سيد المرسلين؟".

3– مفهوم العبادة: العبادة في مفهوم حمزة أندرياس هي كل ما يقرب إلى الله من أعمال الخير، يقول حمزة: "أعمال العبادة كثيرة (...) فأي عمل خير يفعل لإرضاء الإله يعدّ عملا من أعمال العبادة"[5].

والعبادة في مفهوم حمزة قسمان: عبادات أساسية (الفرائض) وعبادات إضافية (النوافل) حيث يقول: "أعمال العبادة الأساسية التي تعتبر جوهرية للممارسة الروحية في الإسلام، هذه

[1]– المصدر السابق، ص 384.
[2]– المصدر السابق، ص 384.
[3]– المصدر السابق، ص 389.
[4]– المصدر السابق، ص 426.
[5]– المصدر السابق، ص 436.

الأعمال قد لخصت بواسطة النبي صلى الله عليه وسلم بأنها أركان الإسلام الخمسة"[1].ويقول عن الأعمال الإضافية – على حد تعبيره-: "فإنه كلما تقدمت ممارسة الشخص الروحية، فإنه يستطيع أن ينخرط في عدد أكبر من الأعمال الروحية الإضافية، ومن ضمن هذه الأعمال الإضافية قراءة القرآن، وذكر الإله (...)"[2].

ويشتمل مفهوم العبادة عند حمزة على شروط لا بدّ من توفرها حتى تكون صحيحة ومقبولة، يقول في هذا الشأن: "فأعمال العبادة تقبل إذا تحقق فيها شرطان: الشرط الأول: هو أن يكون هذا العمل خالصا للإله، والشرط الثاني: هو أن يكون العمل قد تمّ النص عليه في النصوص المرجعية في الإسلام وهي القرآن والسنة"[3].

والعبادة في حقيقتها هي تحرر، لأن الإنسان مجبول على التعبد، فمعرفة الإله وعبادته تجعل العبد حرا من جميع المعبودات سوى الله سبحانه، يقول حمزة: "من منظور وجودي عبادة الإله تعتبر تحررا حقيقيا"[4]. ويقول موضحا أكثر: "في حقيقة الأمر، إذا لم نكن نعبد الإله، فنحن لا نزال نعبد شيئا آخر، وهذا الشيء قد يكون أنفسنا وشهواتنا، أو قد يكون أمورا زائلة كالممتلكات المادية"[5]. ويضيف: "إذا قصدنا إرضاء الإله بأفعالنا، فستصبح أفعالنا نفسها نوعا من أنواع العبادة العبادة (...) فهي تحررنا من العبودية للآخرين وللمجتمع"[6].

ثانيا: مفهوم الإلحاد عند حمزة أندرياس

مفهوم الإلحاد عند حمزة يتشكل من خلال مجموعة من التصورات سأحاول بيانها كما يلي:

1-الإلحاد انحراف عن الأصل: حيث يقول حمزة: "ويعني ذلك أن الإلحاد انحراف عما هو طبيعي ومنطقي، وقد أشار النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى أن جميع البشر يولدون على الفطرة"[7].

---

[1]- المصدر السابق، ص 436.

[2]- المصدر السابق،، ص 436.

[3]- المصدر السابق، ص 436.

[4]-المصدر السابق،، ص 452.

[5]- المصدر السابق، ص 454.

[6]- المصدر السابق، ص 77.

[7]- المصدر السابق، ص 45.

2-ليس كل من لم يؤمن بالإله فهو ملحد: يرى حمزة أن الإلحاد بمعنى إنكار الخالق لا يشمل أولئك الذين تساورهم الشكوك، أو "اللاأدريون"، فيقول: "وهذا يعني أن معظم الملحدين ليسوا ملحدين حقا، بل هم لا أدريون في الخفاء"[1]. ويقول في موضع آخر: "وبناء على الرد الذي يأتيني، أستطيع أن أعرف ما إذا كانوا لا أدريين أم أنهم ملحدون يؤمنون بعدم وجود خالق"[2].

3-الإلحاد نوع من الشرك: يقول حمزة: "يعتبر أنه من الشرك إنكار أي اسم من أسماء الله وصفاته، والملحدون ينكرون فكرة الخالق الذي يحفظ الكون ويدبر شؤونه"[3].

وهنا يظهر لي أن الأمر قد التبس عليه فجعل الجحود الخالق شركا، وإنما الشرك من الاشتراك والتشريك، إذ أن الشرك في الأسماء والصفات يكون في حالة التشبيه والتجسيم، أما إنكار الأسماء والصفات أو تحريف معانيها فيكون إلحادا وجحودا. هذا إن سلّمنا بصحة الترجمة عنه، ولعله يقصد أن الإلحاد في الأصل شرك لأنه نسب الخلق للمادة وفي الحقيقة أن الخلق والأمر كله لله سبحانه.

4-الإلحاد نوع من النكران واللاعقلانية: يؤكد حمزة على أن الإلحاد نوع من التنكر للإله الذي يعطي بلا مقابل وباستمرار، فإن كان الواجب على العاقل أن يقابل عطاء الله الدائم بالامتنان والشكر الدائمين، فإن الإلحاد من هذا المنظور نوع من النكران للجميل، يقول حمزة: "فهذا باختصار يصف حال الشرك والإلحاد، إذ من منظور روحاني، هما قمة النكران واللاعقلية، لأن الشخص العقلاني والذكي عاطفيا يشكر على الدوام الشخص الذي أعطاه شيئا لم يكتسبه أو ليس له، وهذا ليس مبدءا أخلاقيا قابلا للنقاش"[4].ويقول أيضا: "الإلحاد ليس مبنيا على الالتزام بالعقل، بل هو في كثير من الجوانب معادي له"[5].

ومن خلال جملة هذه التصورات حول مفهوم الإلحاد، جاء نقد حمزة أندرياس له من عدة جوانب تقابل الجوانب المكونة لمفهومه.

---

[1]- المصدر السابق، ص 39.

[2]- المصدر السابق، ص 38.

[3]- المصدر السابق، ص 45.

[4]-المصدر السابق، ص 427.

[5]- المصدر السابق ، ص 35.

المطلب الثاني: منهج حمزة أندرياس في الرد على الإلحاد

لم يسطر حمزة أندرياس مقدمة بين يدي كتابه نتبيّن من خلالها منهجه في التأليف، أو مسالكه في الاحتجاج والبرهان، لذا كان لزاما علي لمعرفة ذلك استقراء الكتاب حتى أقف على أهم محاور المنهج الذي اعتمده. ويمكن تلخيصها في النقاط الآتية:

أولا: التوطئة

لم يخل فصل من فصول الكتاب من توطئة يمهد بها حمزة لموضوع الفصل وذلك توضيحا للفكرة وتحديدا للمفهوم، وتكون التوطئة في بعض الفصول عبارة عن قصة افتراضية يستند إليها في تقرير أمر بديهي، أو أحد المسلّمات العقلية كمبدأ السببية مثلا، وقد كان هذا النوع من التوطئة هو الأكثر في الكتاب، إذ وطأ لتسعة فصول من كتابه بها. وقد تكون التوطئة في فصول أخرى عبارة عن قصة واقعية—حدثت له أحيانا–أو تكون على شكل مقدمة منطقية أو تساؤلات واستشكالات.

إلا أن فصلا واحدا وهو الفصل الرابع عشر لم يوطئ له، بل استأنفه بتقرير مفاهيم مبناها على الفصل الذي سبقه.

ثانيا:العرض والمناقشة

1– مما تجدر الإشارة إليه قبل بيان منهج الكاتب في عرض ومناقشة القضايا التي عالجها الكتاب، هو أن المؤلف جرى في كتابه، في تصوري، على قاعدة تربوية قيّمة والتي تنص على: "التخلية قبل التحلية"، حيث خصّص الفصول الاثنا عشر الأولى لنقض الإلحاد وإثبات وجود الخالق سبحانه، ثم جعل الفصول الباقية لإثبات أصول الإسلام وهي وحدانيّة الإله وإلهية القرآن ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم.

2– ويبدو أن منهج المؤلف يقوم، في عرض ومناقشة المسائل على الابتداء بتحديد المفهوم وضبط المصطلحات. فنجده مثلا في مطلع الفصل الأول يؤكد على ضرورة تحديد المفهوم فيقول: "ولكن الاعتماد على المعنى الحرفي ليس كافيا لشرح لوازم هذا المصطلح، وما يترتب عليه"[1]. ويقول في

[1]– المصدر السابق، ص 37.

الفصل الثالث مبيّنا تناقض الملاحدة وتخبطهم في إعطاء مفهوم واضح حول العقل: "لأن مفهوم العقل – ببساطة– لا يتوافق مع النظرية الطبيعية"[1].

ومع التأكيد على توضيح المفاهيم حرص المؤلف أشد الحرص على ضبط المصطلحات، ولعل ذلك راجع إلى خبرته في مناظرة الملاحدة، إذ معروف عنهم التلاعب بالمصطلحات، فيقول في هذا الصدد: "يبدو أن البروفيسور "كراوس"– بشكل مثير للدهشة– قد غيّر تعريف اللاشيء (...)، وهذا الشيء يعقد الموضوع، لأن تعريف "كراوس" يعتّم على بعض الفوارق الفلسفية المعروفة"[2].

3– تحديد الأساس المعرفي الذي في ضوئه تناقش القضايا، حيث يرى حمزة أن الكثير من الاعتراضات التي يحتج بها الملاحدة على صحة ما ذهبوا إليه هي في الأصل غير مؤسسة، وهذه أيضا من المغالطات التي يقعون فيها، فالعديد من القضايا يناقشها الملاحدة من منظور علمي (تجريبي)، بينما الأصل فيها أن تناقش من جانب فلسفي، مثل قدرة الإنسان على التفكير والتعقل فيقول حمزة: "القدرة على التفكير بعقلانية هي متطلب قبل أن يقوم أي علم (...)، هذا النقاش خارج نطاق العلم أصلا، فنحن نناقش المسلمات الأساسية التي قام عليها العلم نفسه"[3]. ويقول في موضع آخر: "يستطيع العلم أن يجيب فقط من جانب الظواهر والعمليات الطبيعية، فعندما نسأل أسئلة مثل: (ما الهدف من الحياة) و(هل الروح موجودة) و(ما اللاشيء) فالتوقع العلمي هو أن نجد إجابات ما ورائية، ولذا فهذه الإجابات تكون خارجة عن نطاق العلم"[4]. ويؤكد على هذا الأمر قائلا: "للعلم مجال معيّن، فهو يركز على العالم المادي، ويمكنه فقط معالجة العمليات والظواهر الطبيعية، ومن هذا المنظور أسئلة مثل (ما الروح؟) و(ما المعنى؟) هي أسئلة خارج العملية العلمية[5].

4– زاوج المؤلف بين الطريقة الجدليّة في معالجة القضايا موضوع الكتاب و الطريقة السردية والتي اعتمدها بعض ممن كتبوا في موضوع الإلحاد. وحسب رأيي فإن الطريقة الجدلية أقوى وأفضل في

---

[1] – المصدر السابق، ص 88.

[2] – المصدر السابق ، ص 143.

[3] – المصدر السابق، ص 106.

[4] – المصدر السابق، ص 144.

[5] – المصدر السابق، ص 298.

مسائل الحجاج العقلي سواء كان بالاعتماد على نتائج البحث التجريبي أو على الحجاج الفلسفي، وهو ما عليه واقع الكتاب، بينما تكون الطريقة السردية أنفع إذا كان مسلك الكتاب وجدانيا أكثر منه عقلي، غير أن حمزة نجح إلى حد بعيد في المزاوجة بينهما.

5- وقد سلك الكتاب في نقده للإلحاد ثلاثة مسالك:

أ. المسلك العقلي أو الفلسفي، وهو الذي يقوم على تقديم الحجج الفلسفية وهو الأعمّ الغالب في الكتاب.

ب. المسلك العلمي، وهو الذي يقوم بالاستدلال اعتمادا على مخرجات العلم التجريبي، وقد أورد عديد النتائج العلمية في مجال الأحياء والفيزياء وعلم النفس والاجتماع

ج. المسلك الوجداني، وهو الذي يقوم على استثارة نوازع الفطرة المركوزة في النفس البشرية. وفي ذلك يقول حمزة: "إذا لم نشعر بالحاجة للثناء على خالقنا وأن نتصل به، فهناك شيء خاطئ في قلوبنا، لدينا مرض روحاني، يتطلب علاجا روحانيا"[1].

6- تنوّعت مصادر الاستدلال التي اعتمدها المؤلف فبالإضافة إلى المصدرين الرئيسيين القرآن الكريم والسنة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التحية، فإننا نجد المؤلف قد استخدم مجموعة كبيرة من المصادر الإسلامية والغربية، وتضمّن الكتاب استشهادات كثيرة لعلماء كثر منهم "الغزالي" و"ابن كثير" و"ابن القيّم" و"ابن تيمية" و"القرطبي" وغيرهم كثير، أما الاستشهادات بالمصادر الغربية فلا تكاد تخلو صفحة منها.

7- مراعاة الكاتب لشرائح معيّنة ممن استهدفهم بكتابه، فنجده يستخدم عبارات متداولة في الأدبيات الغربية وذلك تقريبا للمعنى وتأليفا للقلوب، فنجده مثلا يعبّر بقوله: "رفض الرحمة الإلهية" بدل أن يقول "الكفر بالله" أو نحو ذلك، ويقول أيضا: "الإبعاد من الرحمة الإلهية" بدل قوله "دخول النار" أو "دخول جهنم" ونحوها[2].

8- التزام المؤلف في كتابه بآداب الحوار والمناظرة وذلك باحترام الآخر، ويظهر ذلك من خلال النقولات والاستشهادات فلا يذكر أصحابها مجردين عن ألقابهم، أو يسخر منهم أو من أقوالهم، وإنما يعرض الأقوال منسوبة إلى أصحابها ويقابلها بالحجج والبراهين، كل ذلك بأسلوب غاية في

[1] - المصدر السابق، ص 459.

[2] - المصدر السابق، ص 68.

الأدب والرقي الأخلاقي، وكمثال على ذلك يقول حمزة: "ويقول الكاتب الملحد والعالم الدكتور فيكتور سينغر..."[1].

9- كثيرا ما يختم المؤلف فصول كتابه بخلاصة يلخّص فيها حوصلة ما جاء في الفصل، وهذا من الأمور المستحسنة والتي تساعد على ترابط الأفكار و تسلسلها بين كل فصل وفصل.

النتيجة:من خلال ما تم عرضه في هذا المطلب يظهر أن منهج الكاتب منهج متكامل ورصين، يدل على التمكّن من أدوات التأليف والكتابة، كما يدل محتوى الكتاب على ثقافة واسعة للكاتب من خلال المصادر التي اعتمدها، كما أن التخصص الفلسفي للكاتب أكسبه قدرة على تحليل القضايا وتبسيطها بأسلوب سلس، كما أن تخصصه لم يمنعه من التطرق لقضايا علمية دقيقة، كل ذلك مع الالتزام التام بآداب الحوار والمناظرة.

المطلب الثالث: أسس الإلحاد في مناقشة حمزة أندرياس

يعتمد الملاحدة في تأسيسهم لمفهوم الإلحاد على مجموعة من الأسس مثل: المنهج الشكّي، مبدأ السببية، مفهوم العقل، نظرية المعرفة، التأسيس الأخلاقي، المادية (الفلسفة الطبيعية) ... الخ. ولقد تعرض حمزة في نقده للإلحاد لبعضها على نحو متفرّق في ثنايا كتابه، ولم يفرد لها بابا أو فصلا بعينه، ما دفعني لاستقراء الكتاب في كل مرة لتتبع آرائه حول تلك الأسس والتي سأعرض منها نموذجين: مبدأ الشكّ، مبدأ السببية، واقتصرت على هذين النموذجين لأن الأول حسب ما يظهر لي هو الخطوة الأولى نحو الإلحاد، والدليل على ذلك أن ظاهرة الإلحاد كانت نتيجة شك المفكرين والعلماء في الموروث الديني الذي صادم النتائج العلمية ، وهذا ما جعلهم يعتمدون منهج الشك وبالتالي نفي كل معرفة وحقيقة، أما الأساس الثاني فاخترته لبيان خطورة الإلحاد، فمع أنه يخالف البديهيات العقلية والتي منها مبدأ السببية ،نجد الإلحاد يستقطب مفكرين كبار وعلماء عظام في مختلف المجالات الفلسفية والعلمية وغيرها، وبالتالي فإن وقوع العامة والبسطاء فيه ،بل وحتى المثقفين ومن هم محسوبون من النخبة، هو أمر غير مستبعد.

---

[1]- المصدر السابق، ص 81.

الأساس الأول: مبدأ الشك

وهو مبدأ ينكر وجود الحقيقة[1]، مستمد من مذهب السفسطة الذي ينكر إمكانية حصول المعرفة لعدم يقينهم بصحة النتائج المتوصل إليها. لقد جعلت هذا الأساس هو أول الأسس الإلحادية لأنني أعتقد أن حالة الشك هي الخطوة الأولى في طريق الإلحاد، وكما استعرضت سابقا أسباب الإلحاد، والتي كان أهمها الصدام بين الكنيسة ورجال العلم، فلا شكّ أن ذلك الصدام ولّد موجة من الشك المعرفي في جملة المعارف التي كانت تقدمها الكنيسة.فأصل الإلحاد هو اعتماد منهج الشك في كل شيء حتى يثبت العلم التجريبي نتائجه حول ذلك الشيء.

يرى حمزة أن مبدأ الشك هو مبدأ ضعيف من عدّة جوانب نذكر منها:

1- أن مبدأ الشك يعبّر عن انهزام ذاتي، والتمسك به هو بمثابة مخادعة الإنسان لنفسه، بل وتصديق تلك الخدعة، بينما الموقف الطبيعي للإنسان هو أن يكون أكثر صدقا مع ذاته ووجوده في رحلة بحثه عن جوهر الحياة وموقع الإنسان منها، كما أن الإنسان الصادق حقا في بحثه عن الحقيقة يستلزم منه أن يقبل الحقيقة ونتائج بحثه مهما كانت طبيعتها[2].

2- عدم الاطراد في المبدأ التشككي؛ وبعبارة أخرى فإن مبدأ الشك ذاتي الدحض، أي أنّه يدحض نفسه بنفسه، فبينما يقرر مبدأ الشك نفي الحقيقة، يزعم أنه حقيقة في ذاته، كيف يكون الشك مذهبا يمكن الوثوق به وتقبله كحقيقة، بينما هو ينفي وجودها ويعتبر كل شيء ليس بحقيقة، وهذا يوصلنا إلى أن مذهب الشك كذلك لا يمثّل أي حقيقة[3].

3- أن مبدأ الشك يناقض تماما مبدأ التراكمية المعرفية، فمقتضى مبدأ الشك أن لا تنبني معرفة على معرفة سابقة دون التحقق منها، وهذا التحقق ممتنع بمقتضى الشك، وبالتالي فلا يمكن للعلوم والمعارف أن تتقدم، وهذا ما يشهد الواقع بخلافه.

الأساس الثاني: مبدأ السببية

السببية هي إحدى بدائه الفكر الأساسية، وهي ما يحتاج إليه الشيء في حقيقته، أو وجوده، أو هي بعبارة أبسط العلاقة بين السبب والمسبّب[4]. يعتقد جميع المؤمنين في العالم بأن هذا

---

[1]- المصدر السابق، ص 26.

[2]- المصدر السابق،، ص 25.

[3]- المصدر السابق، ص 26.

[4]- عمرو بسيوني، الأسس اللاعقلية للإلحاد، ص 05.

العالم قد وجد بسبب سبب، إلا الملاحدة فإنهم خالفوا ما عليه عقلاء البشرية جميعا من أن لكل شيء سبب في وجوده بعد إذ لم يكن موجودا، ودافعهم إلى ذلك إنكار الموجد الخالق، وإن كان الملاحدة الأوائل[1] قد ذهبوا إلى نفي السببية لتبنيهم مذهب الشك فقالوا إن اقتران السبب بالمسبب لا يدل على أنه سبب وجوده، بل إن عادة الاقتران بينهما تجعلنا نحكم بأنه سبب وجوده. يقول "دافيد هيوم": "وليست لدينا أية فكرة عن العلة والمعلول غير فكرة عن أشياء كانت مرتبطة دائما (...) ونجد أنه تبعا لهذا الارتباط المستمر فإن الأشياء تتحد بالضرورة في الخيال"[2]. إذن فالحكم على كون الشيء سببا لشيء آخر هو ناتج عن الصورة المنطبعة في خيالنا لاقتران الشيئين على الدوام.

أدرك الملاحدة الجدد أن نفي السببية على الوجه الذي أنكره أسلافهم من فلاسفة عصر التنوير لا يخدمهم في دعايتهم الجديدة للإلحاد والتي تزعم قيامها على أساس العقل والعلم، فعملوا جهدهم لكي يجعلوا انتفاء السببية مما يؤيده العلم الحديث وذلك من خلال أمرين: **الأول**: القول بأزلية المادة (قدم المادة). **والثاني**: القول بأن العالم وجد من لا شيء، مع إعطاء مفهوم مغاير لمعنى "اللاشيء" وذلك حتى يتوافق مع عقلانيتهم المزعومة.

يناقش "حمزة أندرياس" هاتين المسألتين مناقشة عميقة وواسعة، ويبيّن أن المفاهيم التي يروّج لها الملاحدة في هذا الباب في الحقيقة ما هي إلا خيالات ووهم كما صرّح بذلك أسلافهم.

1-**مناقشة القول بأزلية المادة**: يناقش حمزة فكرة أزلية المادة من خلال تحديد خصائص المادة عبر طرح التساؤلات التالية: هل المادة ضرورية؟ وهل هي مستقلة؟ وهل هي لا متناهية ولا محدودة؟.

يقول حمزة: "عندما يصف الفلاسفة شيئا بالضروري، فهم يقصدون أنه كان من المستحيل ومن غير المتصوّر ألا يكون له وجود"[3]. بمعنى آخر فإن الكون ووجوده حتميّة لا بد منها ولا يمكن ألا يكون، هذا معنى كون الكون ضروريا.

يذهب حمزة إلى بيان أن هذا الكون في حقيقته غير ضروري وذلك لعدّة أسباب:

---

[1] - وأعني بهم ملاحدة عصر التنوير وما بعده.

[2] - عمرو بسيوني، الأسس اللاعقلية للإلحاد، ص 07.

[3] - حمزة أندرياس، الحقيقة الإلهية، ص 165.

– أن هذا الكون كان من الممكن ألا يكون بالنظر إلى الكم الهائل للموجودات والصنائع التي لم تكن موجودة، وهذا يعطينا احتمالا بإمكانية عدم وجود الكون في وقت ما، ما يجعلنا نتساءل عمّن كان السبب في وجوده رغم احتمالية عدم وجوده.

–وجود الكون وقوانينه وأوصافه على نمط معيّن ووفق ترتيب محدد يجعلنا نتساءل حول إمكانية وجوده على هيئة أخرى وصفة مغايرة ما يقودنا إلى سؤال منطقي آخر وهو من الذي قرّر وجوده على هذا النحو بالذات[1].

–أن عديد الظواهر والملاحظات تقودنا إلى ربط أشياء عديدة بأسبابها، أو لنقل أنها تعتمد في وجودها على أشياء أخرى وهذه السلسلة من الاعتمادات تقودنا إلى نهاية حتمية، إما أن الكون معتمد على نفسه، أو أنه معتمد على غيره وهذا الغير معتمد على نفسه وبالتالي فهو نهاية السلسلة الاعتمادية، وإما القول بالدور وهذا ممتنع[2].

–أن الكون عبارة عن مادة كما يقرّر الملاحدة، ولا شيء سوى المادة، من هذا المنطلق يقرر حمزة بأن ما كان مادة فهو محدود أي أنه نهائي، أي أنه يتلف ويفنى، وما كان يفنى فلا يمكن أن يكون أزليا لأن علّة فنائه موجودة في الكون[3].

قلت: وأعظم الكائنات تطورا وتكيفا من وجهة نظر الملاحدة هو الإنسان، ومع ذلك لم يجد حلا لحتمية فنائه، إذن ففناء من هو دونه من المادة العمياء أمر محتوم لا شك فيه، فإذا كانت قابلة للفناء فإنها ليست بأزلية ولا ضرورية.

2–مناقشة القول بأن العالم وجد من لاشيء: مع أن الملاحدة يقررون قدم المادة والكون،إلا أنهم وفي المقابل يطرحون بدائل استباقية في حال تمّ إثبات بداية لوجود الكون مثل القول بأن العا لم يمكن أن يوجد من العدم أو من اللاشيء .

ينطلق حمزة في مناقشته لهذا القول من تحديد تعريف "اللاشيء" والقول بأن "اللاشيء" هو انعدام كل الأشياء، وبتعبير أوضح هو عدم وجود أي شيء وأي شكل من أشكال الوجود (كل

---

[1] – المصدر السابق، ص 168.

[2]– المصدر السابق، ص 169.

[3]– المصدر السابق، ص 169.

المادة والطاقة والإمكانية)، ثم يوضح حمزة ويؤكد على ضرورة عدم الخلط بين مفهوم العدم واللاشيء، وبين مفهوم الفراغ الكمّي أو المجال الكمّي[1].

يؤسس الملاحدة فكرة وجود العالم من عدم من خلال القول بأن الجسيمات دون الذرية تأتي للوجود وفي الفراغ الكمّي، معتبرين أن الفراغ الكمّي عدما محضا يصدق عليه وصف اللاشيء، وهذه مغالطة لا تخفى على أهل الاختصاص؛ فالفراغ الكمي في الحقيقة يعتبر شيئا، فهو تركيبة كثيفة تعمل وفق أنظمة الكون، ويعتبر الفراغ الكمي بحر من الطاقة المتذبذبة، ولهذا فهو ليس عدما، بل هو في الحقيقة شيء مادي[2].

ويرد حمزة على "لورانس كراوس"صاحب كتاب "كون من لا شيء"، ويبيّن تلاعب صاحب الكتاب بمفهوم "اللاشيء" حتى يوافق ما قاله في كتابه من "أنه من المعقول أن يكون الكون قد نشأ من لا شيء". يقول حمزة: "يصف "كراوس" في مواضع من كتابه اللاشيء تارة بأنه غير مستقر، وفي تارة أخرى يؤكد على أن هذا اللاشيء هو "شيء مادي"، ويصفه تارة ثالثة بأنه "فارغ ولكنه فراغ سابق الوجود"، وهذا تحريف لغوي مثير للاهتمام، لأن تعريف اللاشيء في اللغة الإنجليزية يشير إلى نفي كلّي، ولكن يبدو أن "لا شيئية" "كراوس" هي مسمى لشيء"[3].

ثم يبيّن حمزة اضطراب الزاعمين بأن الكون أتى من لا شيء من أمثال "كراوس"، فنقل عن "كراوس" من خلال كتابه قوله: " أن كل شيء أتى للوجود من ذبذبات كمومية، وهو ما يفسّر الخلق من لا شيء، ولكن هذا يعني وجود حالة فراغية مسبقة حتى يكون ذلك ممكن الحدوث، لأن الذبذبة لا تحدث في عدم وإنما زمن ومجال". ثم ينقل حمزة تعليقا لـ"ديفيد ألبرت" صاحب كتاب "ميكانيكا الكم والتجربة" على كتاب "كراوس" وآرائه فيقول: "ولكن هذا ليس صحيحا، فالمجالات الكمية النسبية النظرية في الحالات الفراغية مثلها مثل الزرافات أو الثلاجات أو الأنظمة الشمسية هي تشكلات معنية لأشياء مادية بسيطة"[4].

---

[1]–المصدر السابق،، ص 140.

[2]– المصدر السابق، ص 141.

[3]– المصدر السابق، ص 142.

[4]– المصدر السابق،، ص ص 142– 143.

إذاً فوفق نظرية الكم فإنه لا وجود لعدم محض لأنه يستحيل أن يوجد منطقة بلا مجالات، لأن الجاذبية لا يمكن حجبها[1]. ولهذا يلجأ الملاحدة إلى تغيير مفهوم اللاشيء حتى يكون من المعقول قولهم "كون من لا شيء"، لأن ادعاء كون من لا شيء بمعنى العدم المحض لا يقبله عاقل.

المطلب الرابع: حدود محاولة حمزة أندرياس في نقده للإلحاد(نقـــــــد وتقييـــــم)

سأحاول من خلال هذا المطلب تقديم تقييم عام حول محاولة "حمزة أندرياس" في نقد الإلحاد، وذلك من وجهة نظر شخصيّة ومن خلال مجهود فردي، لأن الكتاب لم يسبق دراسته من قبل الباحثين أو الدارسين، وهو ما يشكل نوعا من الصعوبة إذا اعتبرنا معه المستوى العلمي المتواضع للطالب، ومع ذلك فأقول مستعينا بالله:

إن العمل البشري مهما اجتهد صاحبه وطلب فيه الكمال، فإن ذلك ممتنع، وليس ذلك مما يعيب، بل هو من طبيعة البشر التي خلقهم الله عليها، وذلك من حكمته سبحانه ليتفرّد بوجوه الكمال كلها وحده، وحتى تبقى رحم العلم تطلب من يصلها، فلو أن كل أحد كتب في فن أتى فيه بما هو أكمل لأوصدت دونه الأبواب، ولما طلب ذلك الفن غيره، ولكن شاءت حكمة الله أن يكون فوق كل ذي علم عليم، وقد آثرت أن أبدأ هذا المطلب بما رأيته من إيجابيات تستحق أن تذكر وتشكر، ثم أتبعه بما رأيته من ثغرات وجب أن تسدّ وتغفر، وذلك حق المسلم على أخيه المسلم.

1- بيان الأوجه الإيجابيّة في محاولة حمزة أندرياس النقدية للإلحاد:

-حرص حمزة الشديد في نقده للإلحاد على ضبط المصطلحات والمفاهيم، وهو أمر غاية في الأهمية حين يتعلق الأمر بنقد الإلحاد، لأن كثيرا من المفاهيم والتصورات تمّ التلاعب بها من قبل الملاحدة لتؤدي أغراضهم.

-مع أنّ التصور الشائع حول مناقشة قضايا الإلحاد أنها تتسم بالتعقيد والصعوبة في الأفكار من جهة تصورها، ومن جهة التعبير عنها فلسفيا، إلا أن حمزة استطاع بفضل الله، ثم بفضل ما يمتلكه من ملكات وأدوات أن يجعل كتابه أنموذجا في وضوح الأفكار وسلاسة العبارات، ولعل هذا من أبرز مجالات التجديد في علم الكلام.

---

[1] - المصدر السابق ، ص 142.

-من الجوانب الإيجابية في عمل حمزة أنه نوّع الحجج المعتمدة، فلم يقتصر على نقد الإلحاد من جانب دون جانب، فنجده اعتمد الحجج الفلسفية بالأساس، مع إضافة الحجج العلمية الحسية التي يرى المفكرون أنها ضرورية في مواجهة الإلحاد المادي الذي يزعم أن سلاحه العلم. كما أن حمزة لم يهمل الجانب الفطري والخطاب الوجداني في نقاشه لمسائل الإلحاد، وهذا التكامل في البناء الحجاجي لا شكّ أنه أسلم في النقد وأبلغ للقصد وهو منهج قرآني بامتياز.

-من الجوانب الإيجابية أيضا في عمل حمزة هو عدم اكتفائه بنقد الإلحاد، بل طرح البديل وقدّم الرؤية الإسلامية الصحيحة والتي كانت أساسا ومنطلقا في نقده للإلحاد، وهو ما يجعل القارئ يقف على ازدواجية العرض والمقابلة بين نقد الإلحاد، والبديل الذي يطرحه المفهوم الإسلامي.

-ما يميّز الكتاب حقيقة هو تلك الروح الحيوية التي بثّها فيه صاحبه عبر توظيف التجارب الذاتية، والقصص الافتراضية، وهو أيضا ما أكسب الكتاب ميزة وظيفية ودعوية، ولم يقتصر على كونه مجرّد كتاب تنظيري أو جدلي.

2- بيان بعض المؤاخذات على محاولة حمزة أندرياس النقدية للإلحاد:

على الرغم من أن الكاتب قد صرح في ثنايا كتابه أنه لم يستوعب جميع المسائل المتعلقة بالإلحاد، إما باعتبار الأولوية، أو لاعتبار مساحة الكتاب، إلا أن بعض المسائل أراها ضرورية ولا يمكن إسقاطها خاصة وأنه أورد فصولا متعلقة بها وهي ما يلي:

-عدم مناقشة بعض النظريات التي يعتمدها التيار الإلحادي كحقائق علمية قطعية كنظرية "داروين"، والاكتفاء بتناول جوانب منها بشكل متفرق في ثنايا الكتاب.

- لم يتعرّض لمفهوم الوحي وطبيعته من منظور إسلامي، مع أنه يدخل في صميم البحث في إلهية القرآن الكريم.

- لم يتعرّض لمفهوم النسخ في القرآن الكريم مع أنه استدل على إلهية القرآن الكريم بكونه لم يقع فيه تعديل أو مراجعة، مع أن قضية النسخ يرتكز عليها كثير ممن طعنوا في القرآن الكريم و يرون أنها تدخل ضمن مفهوم التعديل والتغيير.

- لم يتعرّض في سياق إثبات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم لمفهومين أساسيين هما: مفهوم الكسب والاصطفاء ومفهوم العصمة الخاص بالأنبياء مع أن القضيتين مثار جدل واسع لدى الطاعنين في نبوة النبي صلى الله عليه وسلم.

–من الجوانب التي يظهر فيها نوعا ما ضعف في ردّ حمزة هو ما يتعلّق بالجانب الأخلاقي، حيث لم يستند المؤلف في ردّه على بعض الاعتراضات واللوازم في مسألة القيمة الأخلاقية، مثل الوقوع في النسبية والنفعية، وهي من أقوى الاعتراضات على المنظور الإلحادي للأسس الأخلاقية.

– لم يتعرّض الكاتب في معالجة مسألة وجود الشر لمفهوم القضاء والقدر، وهو أمر غاية في الأهمية وكثيرا ما يدندن حوله الملاحدة وغيرهم.



الخـــــاتمــــــــــــة

تقول القاعدة الأصولية الجليلة: إن "الحكم على الشيء فرع عن تصوره "، ويمكنني القول إنه من هذا المنطلق اختلفت الرؤى النقدية للإلحاد بين باحث وآخر، و يرجع ذلك إلى عدة عوامل مثل البيئة المعرفية والتكوين الفكري، ومجموعة المفاهيم التي يراها كل باحث تشكل تصوره حول الظاهرة. من هنا جاءت إشكالية الدراسة لتبحث عن ماهية الرؤية النقدية لحمزة أندرياس، وعمّا يميّزها تحديدا، وذلك من خلال كتابه "الحقيقة الإلهية"، الذي جاء كمحاولة للرد على الإلحاد.

يمكن أن نتبين الرؤية النقدية لحمزة أندرياس من خلال التركيز في عنوان كتابه، والذي حسب رأيي قد اختار عنوانه بدقة كبيرة ومتناهية. إن وسم حمزة كتابه بـ:" الحقيقة الإلهية ،الله والإسلام وسراب الإلحاد"، وكأني به يشبّه الباحث عن الحقيقة، بمن يسلك طريقا فيتعرف في أول الطريق على الله ثم يتعرف على الإسلام، ليكتشف في آخر الطريق أن الإلحاد سراب يحسبه الباحث عن الحقيقة حقا حتى إذا عرف الله تعالى وعرف الإسلام لم يجده شيئا. وكأني به يقول أنّ معرفة الله تعالى معرفة حقة، منبعها الفطرة بالأساس ومعرفة دين الإسلام معرفة صحيحة، توصل سالك الطريق الذي يبحث عن الحقيقة بتجرد إلى نتيجة في آخر الطريق، ألا وهي أن الإلحاد سراب خادع يزعم أربابه أنهم أسرجوا في سبيل العلم كل مطية،و أن العقل لهم طبع وسجية، يخادعون الله والذين آمنوا، وما يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون.

ينطلق حمزة في نقده للإلحاد من خلال رؤيته المبنية على التصور الصحيح لمفهوم الله تعالى والإسلام، وفي المقابل فإن كل ما يخالف ذلك المفهوم من شأنه أن يشكل تصورا خاطئا عن الدين، وهو الأمر الذي يؤدي إلى الإلحاد و رفض الدين. وقد حاول حمزة بما يمتلك من وسائل وأدوات أن يقدم نقدا يعالج ظاهرة الإلحاد، ولقد تميزت محاولته تميزا واضحا سواء من الناحية المنهجية أو الموضوعية.

وفي إطار هذه الإجابة العامة عن الإشكالية نرصد جملة من النتائج كالآتي:

1. أن الرؤية النقدية لحمزة أندرياس مؤسسة على التصور الصحيح للدين الإسلامي.
2. أن الرؤية النقدية لحمزة أندرياس لا تقوم فقط على نقد الإلحاد بل تعنى كذلك بطرح البديل من منظور إسلامي فهي قائمة على المزاوجة بين النقد وطرح البديل.

3. إن النفس التجديدي واضح في محاولة حمزة، و خاصة على مستوى المنهج وهو المجال الأبرز للتجديد في علم الكلام.
4. على الرغم من أن حمزة قد وفّق إلى حدّ بعيد في محاولته، إلا أنه لم يعالج في إطارها بعض المسائل المهمة التي أغفلها مما استوجب الاستدراك عليه فيها. وفي الواقع فإن هذا الاستدراك يمكنه أن يفتح آفاقا جديدة أمام الباحثين لاستكمال ما بدأه حمزة أندرياس.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

الفهـــــارس العــــــامة

- ✓ فهرس الآيات القرآنية
- ✓ فهرس الأحاديث النبوية
- ✓ فهرس الأعلام
- ✓ فهرس قائمة المصادر والمراجع
- ✓ فهرس الموضوعات

فهرس الآيات القرآنية

الآية	السورة	الصفحة
چ ۋ ې ې ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □□ چ.	البقرة: 75	22
چٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤڤ ڤ ڤ چ چ چ چ چ چ چ چ چ چ چ چ چ چ چ چ چ ڍ ڍ چ	النساء:46	22
چ ۓ ۓ ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ چ	المائدة: 82	22
چچ چ چ چ چچ چ چ چ چ چ چچ چ چ چ ڍ ڍ چ	الأعراف: 180	04، 51
چٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پپ پ پ پ پ پ پ چ	النحل: 103	05
چ□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ی ی ی ی □ □ □□ چ	الكهف: 109	54
چ چ چ چ چ چچ چ	القصص: 30	ح
چڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇ چ	الروم:30	09
چڤ ڤ ڤ چ چ چچ چ چ چ چ چ چ چچچ	فاطر: 06	23
چ چ چ چ چ چ چ چ چچ چ چ چ چ چڍ چ.	يس: 60	23
چ□ □ □ □□ چ.	ص: 82	23
چڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ چ	فصلت: 40	05
چ□ □ □ □ تم □ چ	محمد: 19	52
چڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤچ چ چ چ چچ چ چ چچ چ	الطور: 35-36	38
چچ چ چ چ چ چ	العلق: 01	54

فهرس الأحاديث النبوية

الحديث الشريف	الصفحة
«كل مولود يولد على الفطرة...».	10
«إن الدنيا حلوة خَضِرة، وإن الله مستخلفكم فيها، فينظر كيف تعملون، فاتقوا الدنيا، واتقوا النساء...».	20

فهرس الأعلام

فهرس قائمة المصادر والمراجع

أولا: القرآن الكريم برواية ورش (مصحف ورش الإلكتروني)

ثانيا: المصادر

1. أندرياس حمزة، الحقيقة الإلهية (الله والإسلام وسراب الإلحاد)، تر: نايف الملّا، ط2، مركز دلائل، الدار العربية للطباعة والنشر، المملكة العربية السعودية، 1438هـ/ 2017م.
2. البخاري أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، الجامع المسند الصحيح، ط1، دار ابن كثير، دمشق، سوريا، 2002.
3. ابن منظور الإفريقي المصري أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، ج3، ط3، دار صادر، بيروت، لبنان، 1414هـ.
4. ابن فارس بن زكريا أبي الحسن أحمد،معجم مقاييس اللغة، ج5، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1399هـ / 1979.

5. القشيري ابن الحجاج أبو الحسين مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، ط1، ج4، دار الحديث، مصر، 1414هـ / 1991.

6. الشهرستاني أبو الفتح محمد بن عبد الكريم،نهاية الإقدام في علم الكلام، مكتبة بغداد.

ثالثا: المراجع

7. برلنكسي ديفيد، وهم الشيطان، تر: عبد الله الشهري، ط1، الدار العربية، السعودية، 1437هـ.

8. دراز عبد الله، الدين، دار القلم، الكويت، 1956.

9. حبنكة الميداني عبد الرحمان حسن، كواشف زيوف في المذاهب الفكرية المعاصرة، ط2، دار القلم، دمشق، سوريا، 1991.

10. حبنكة الميداني عبد الرحمان حسن، مكايد اليهود عبر التاريخ ،ط2، دار القلم، دمشق، سوريا، 1978.

11. طعيمة صابر عبد الرحمان، الإلحاد الديني في مجتمعات المسلمين، ط1، دار الجيل، بيروت، لبنان، 2004

12. المشهراوي سوزان، الإلحاد المعاصر (سماته، وآثاره، وأسبابه وعلاجها)، مجلة كلية الدراسات الإسلامية، ع35، المملكة العربية السعودية، 1440هـ.

13. السيد أحمد بن يوسف، سابغات: كيف نتعامل مع الشبهات الفكرية المعاصرة، ط3، الدار العربية للطباعة والنشر، السعودية، 2017.

14. السندي عبد العزيز، الإلحاد: وسائله، خطره، وسبل مواجهته، ط1، دار اللؤلؤة، بيروت، لبنان، 2013

15. ابن سعدي عبد الرحمان، تيسير الكريم الرحمان في تفسير الكلام المنان، تح: عبد الرحمان بن معلا اللويحق، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 2002.

16. سرور هيثم طلعت علي، الإلحاد يسمّم كل شيء، ط1، نيوبوك، القاهرة، مصر، 2015.

17. ابن عاشور محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، ج1، الدار التونسية، تونس، 1984.

18. عبد العزيز زينب، الإلحاد وأسبابه، ط1، دار الكتاب العربي، مصر، 2004.

19. عبد الخالق عبد الرحمان، الإلحاد (أسباب هذه الظاهرة وطرق علاجها)، ط2، الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإنشاء، المملكة العربية السعودية، 1404هـ.

20. العجيري عبد الله، ميليشيا الإلحاد، ط2، دار تكوين للدراسات والأبحاث، المملكة المتحدة، 2014.

21. عواجي غالب بن علي، المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها، ط1، المكتبة العصرية الذهبية، السعودية، 2006.

22. عزمي هشام، الإلحاد للمبتدئين دليلك المختص في الحوار بين الإيمان والإلحاد، ط2، دار الكاتب للنشر والتوزيع، مصر، 2015.

23. عثمان محمود عبد الحكيم، جهود المفكرين المسلمين المحدثين في مقاومة التيار الإلحادي، مكتبة المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية.

24. قطب محمد، مذاهب فكرية معاصرة، ط9، دار الشروق، القاهرة، مصر، 2001.

25. الشهري عبد الله، ثلاث رسائل في الإلحاد والعلم والإيمان، ط1، مركز نماء، بيروت، لبنان، 2014.

26. الشنقيطي محمد الأمين، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، ج2، مجمع الفقه الإسلامي، جدة، المملكة العربية السعودية.

27. شريف عمرو، وهم الالحاد، دار الأزهر، مصر، 1435/ 2013.

28. خربوعي أمين، كيف تحاور ملحدا، ط2، الدار العربية، المملكة العربية السعودية، 1438ه.

رابعا: المجلات

29. بسيوني عمرو، الأسس اللاعقلية للإلحاد، مجلة براهين، ع2، تاريخ الاقتباس 2020/08/05.

خامسا: المواقع الإلكترونية

30. البشير عصام، أسباب الإلحاد، مقال منشور في موقع مركز يقيني لمكافحة النزعات الإلحادية واللادينية في السعودية، تاريخ النشر: 2019/10/30، www.yaqeen.net

31. البشير عصام، أنواع الإلحاد، مقال منشور في موقع مركز يقيني لمكافحة النزعات الإلحادية واللادينية في السعودية، تاريخ النشر 2017/12/14، تاريخ الاقتباس: 2020/08/07، على الساعة: 20:46، www.yaqeen.net.

32. موقع أراجيك الإلكتروني، www.arageek.com.

33. موقع ويكيبيديا الإلكتروني، https://ar.wikipedia.or.

34. موقع المعرفة الإلكتروني، www.marefa.org.

35. الموقع الرسمي لحمزة أندرياس: www.hamzatzortzis.com، مأخوذ يوم: 2020/08/13، على الساعة: 15:09.

36. مركز براهين للدراسات والأبحاث، موقع الكتروني، مأخوذ يوم: 2020/08/12، على الساعة 12:25 www.braheen.com.

37. مركز يقين لنقد الإلحاد واللادينية، موقع الكتروني، مأخوذ يوم: 2020/08/12، على الساعة: 12:10، www.yaqeen.net.

38. سرور هيثم طلعت علي، كهنة الإلحاد الجديد، كتاب منشور في مكتبة نور الإلكترونية بتاريخ: 2014/04/17، مأخوذ يوم: 2020/08/04 على الساعة 20:08 www.noor-book.com .

فهرس الموضوعات